مغامرات

أرسين لوبين

٣

غرفة الموت

http://islamicnews.net/forums/

الفصل الأول

بداية اللغز

لاريبة فى ان لغز الغرفة الصفراء من أغرب وأعقد الجرائم التى وقعت فى خلال الثلاثين سنة الأخيرة . والتى كان لصديق أرسين لوبين الفضل الأول والأخير فى إماطة اللثام عن سرها الخفى .. مما أوتى من ذكاء متوقد وحيلة واسعة ومقدرة فذة على الاستنتاج .

الغرفة الصفراء .. ! يالله . ! منذا الذى لم يذهله هذا الحادث العجيب الشبيه بالأحاجى التى يبتدعها عقل خصب عميق التصور . ؟ لقد جاء وقت لم يكن فيه للناس أو الصحف من حديث إلا عن الغرفة الصفراء حتى لقد وقعت فى تلك الأيام أزمة وزارية فمرت غير ملحوظة لايكاد يشعر بها أحد . !

ومع ذلك فشد مانفور الأيام على أبرز الحوادث فتمحو من الذهن آثارها . وما أسرع مانتسى الجماهير اضخم الوقائع وان شغلت الرأى العام زمنا طويلا . فقد طوى حادث الغرفة الصفراء كما طويت من قبله حوادث جسام . ولم تعد له فى النفوس الاذكرى مضطربة . مبهمة اختلطت معالمها وحدودها .

ولكننى بحكم صداقتى لأرسين لوبين كنت على علم وثيق دقيق بتفاصيل الحادث وقد اتيح لى ان اطلع على مستندات ووثائق تجلو منه نواحى ظلت مكنوفة مستورة عن الجمهور . فبدا لى ان اجمع بين دفتى هذا الكتاب مايلقى ضوءاً على ذلك الظلام الذى تخبط فيه الناس طويلا .

مرت شهور طوال والعالم كله متشوف . متلهف . يتطلع إلى هذا اللغز للعقد ويتمنى الساعة التى يزاح فيها الستر وينكشف السر . . شهور طوال ورجال البوليس وقضاة التحقيق يبحثون . ويتحرون . . ويحققون . ومازال الغموض على عهده . ظلمات فوق ظلمات . واستار تتلوها استار . . ولغز صغير لايلبث ان ينكشف عن لغز كبير .

ولكن ما اخفقت فيه الدنيا بأسرها نجح فيه أرسين لوبين . ! أصاب حيث أخطأوا . وظفر حيث خابوا . وكشف من اللغز

سرا أدنى إلى مبتكرات الخيال .

ولكنه حين وقف أمام محكمة الجنايات ليدلى بأقواله فى هذا الصدد كان متكتما . متحفظا . لا يفى بكل ما يعلم . وإنما يكتفى بما يقيم أركان القضية لأسباب معينة دعته فى ذلك الوقت إلى هذه الخطة من التحفظ . اما الآن وقد زالت هذه الأسباب — فلا ضير على ان أنا تكلمت وأزحت الستر عما يجهل الناس .

ولا حاجة بى إلى القول بأن صديقى لم يتقدم إلى الميدان بصفته أرسين لوبين . وإنما تقدم بصفته راؤول تانيه محرر الأبحاث الجنائية فى جريدة ايكودى فرانس . فقد مرت به فترة من الوقت آثر فيها ان يكف عن المغامرات وأن يسلك سبيل الشرف والاستقامة فغير من هيئته والتحق بهذه الصحيفة محررا للأبحاث الجنائية وما مضت عليه شهور قلائل حتى استفاضت له شهرة داوية بما كان يبدى فى تحليل الجرائم وتكييفها من براعة منقطعة النظير مما زاد فى رواج الصحيفة وسعة انتشارها .

والآن أنتقل بالقراء إلى حوادث الغرفة الصفراء فأقول ان جريدة الطان ظهرت فى صبيحة يوم ٢٥ اكتوبر من عام ١٨٩٢ وفيها النبأ التالى :

« ارتكبت جريمة شنيعة فى قصر جلانديه الواقع على حدود غابة سانت جنفييف بالقرب من ايبانى سيرورج كانت ضحيتها الآنسة استنجرسون كريمة العالم الشهير البروفسور استنجرسون . فقد حاول مجهول اغتيال الآنسة وهى نائمة فى مخدعها المجاور للمعمل حيث كان البروفسور منهمكا فى عمله وقرر الأطباء ان صحة المجنى عليها تدعو إلى القلق . »

«ولقد أحدث هذا النبأ على قطره رجة فى باريس إذ كان الناس شديدى الاهتمام بالأبحاث العلمية القيمة التى يتولاها البروفسور استنجرسون بمساعدة ابنته . إذ كانا أول من أجريا تجارب فى «الراديو لجرافى» فاستطاعت مدام كورى وزوجها على هداها أن يكتشفا الراديوم هذا إلى أن الأستاذ كان معتزما ان يلقى بعد ايام قليلة محاضرة فى مجمع العلوم يتناول فيها بالشرح والإيضاح نظريته الجديدة عن « إنعدام المادة » وهى نظرية مثيرة جريئة يرمى بها إلى هدم المبدأ القديم

http://islamicnews.net/forums/

الذى درج عليه العلم والقائل بأن المادة لاتعدم . فكان الجمهور شديد التطلع إلى الاستماع إلى هذه الأبحاث العلمية النفيسة .

فى صباح اليوم التالى ظهرت الصحف وقد افسحت فى صدرها مكاناً بارزاً تناولت فيه بإسهاب تفاصيل هذه الجريمة المستنكرة . وحسبنا ان ننقل فيما يلى ماكتبته الماتان فى هذا الصدد إذ قالت :

« قد تبدو بالمعلومات التى يتضمنها هذا المقال مقتضبة مبتورة . . ولكن ماحيلتنا فى الأمر وسوء حال المجنى عليها ويأس البروفسور استنجرسون من شفاء ابنته قد جعلا مهمتنا ومهمة البوليس من اشق المهام إذ تعسر الحصول منها على بيانات تفصيلية دقيقة تلقى ضوءاً على حقيقة ماحدث فى الغرفة الصفراء حيث وجدت الآنسة استنجرسون طريحة على الأرض وهى فى قميص النوم تعانى سكرات الموت . »

« وقد اتيح لنا ان نتصل بجاك العجوز (كما يلقبه اهل تلك الناحية) وهو الخادم الذى يتولى شئون الأسرة ، وقد امضى فى خدمتها زمناً طويلا ، فقد كان موجودا مع الأستاذ فى معمله عند وقوع الحادث ودخل الغرفة الصفراء فى نفس اللحظة التى دخل فيها البروفسور استنجرسون .. والغرفة ملاصقة للمعمل . وهما فى سلامتك صغير يقع فى اقصى الحديقة على مسافة اربعمائة ياردة من القصر . »

« وقد تحدث الينا جاك العجوز قائلا : كانت الساعة قد بلغت منتصف الواحدة بعد نصف الليل .. وكنت مع سيدى استنجرسون فى قاعة للمعمل حين وقع الحادث . كنت منهمكا فى غسل الآنية والأنابيب بينما كان الأستاذ منكباً على العمل بعد ان آوت ابنته إلى مخدعها عند نصف الليل . فعندما ارسلت الساعة دقاتها الاثنى عشرة نهضت الآنسة (ماتيلدا) فقبلت اباها وحيتنى ودفعت باب الغرفة الصفراء ودخلت . وقد سمعناها وهى تغلق باب الغرفة بالمفتاح ثم تضع المزلاج خلفه . . فما تمالكت ان ضحكت وقلت لسيدى :

— إن الآنسة شديدة الاحتياط حتى لكأنى بها خائفة من « قطة الشيطان ! »

« ولم يسمع الأستاذ قولى إذ كان منهمكا فى عمله وقد استغرقه التفكير وفى نفس اللحظة سمعت مواء مخيفاً عرفت فيه على الفور مواء « قطة الشيطان » . فسرت الرعدة فى بدنى وتملكنى الخوف وقلت لنفسى :

— يالالفظة البغيضة .! ألهذا تريد ان تنغص النوم عن عيون ناطرة الليل .؟ »

« وذلك إنى انام بإسيدى فى السلامك فى غرفة تقع فوق مخدع الآنسة حتى لاتبقى وحدها ليلا فى هذا الركن القصى من الحديقة .. إذ اعتادت ان تمضى الربيع والصيف وشطرا من الخريف فى هذا البيت الصغير وقد طاب لها المقام فيه . فاذا ماحل الشتاء ارتدت إلى القصر لأن الغرفة الصفراء غير مزودة بمدفأة . »

« قلت لك إنى بقيت فى المعمل مع سيدى بعد انصراف الآنسة . وكان سيدى جالساً إلى مكتبه . اما انا فكنت جالساً على مقعد قريب بعد ان فرغت من عملى .. وجعلت اراقب سيدى وانا اقول فى نفسى :

— ياله من رجل عظيم . إنه متوقد الذكاء . . !

وقد ذكرت لك هذا بنوع خاص لتدرك ان الكون كان يشتمل المعمل .. فسيدى جالس يفكر . وانا ايضاً افكر دون ان آتى حركة . ويظهر ان هذا الهدوء اوقع فى نفسى القائل اننا انصرفنا فأقدم على فعلته .

« وفجأة . والساعة تدق إيذانا بأنها قد بلغت الثانية عشر والنصف بعد منتصف الليل انبعثت من الغرفة الصفراء صرخة داوية مخيفة . . وسمعنا صوت الآنسة وهى تصيح :

— إلى القاتل .! إلى القاتل .! النجدة . !

وعلى أثر هذا دوت طلقات نارية اعقبها صوت يدل على وقوع الاثاث وانقلاب المقاعد كأنما نشب عراك بين الآنسة ماتيلدا والقاتل .

ولمرة الثانية سمعنا صوت الآنسة وهى تزعق :

— إلى القاتل .! النجدة .! أبى .! أبى .!

« وبطبيعة الحال ماسمعنا الصرخة الأولى حتى انبعثنا واقفين — انا

http://islamicnews.net/forums/

ومسيو استنجرسون — ووثبنا إلى الباب واخذنا ندفعه بأجسادنا بكل مافينا من قوة ، ولكنه استعصى علينا بكل اسف فقد ذكرت لك ان الآنسة لم تكتف باغلاقه بالمفتاح وانما وضعت خلفه الرتاج ايضا ، وحاولنا ان نحطمه فعجزنا لمتانته .

«وكان مسيو استنجرسون اشبه بالمجانين فى هذه اللحظة . ولا عجب فى هذا وهو يسمع صرخات ابنته من خلف الباب . !

— النجدة .! النجدة .!

وكان صوتها يخفت ويتضاءل تدريجيا كأنما بدأت قواها تخور .

وجعل الأب المسكين يدق الباب بقبضتيه فى جنون . . وانهمرت عبراته يأسا وعجزا .!» وطاف بذهنى خاطر فجائى . قلت لنفسى :

— لاريب ان القاتل دخل إلى الغرفة من النافذة .! فلا حاول إذن ان اسد عليه طريق الفرار . ولأدخل إلى الغرفة من النافذة كما دخل لأنقذ الآنسة ». «وغادر السلالم وانا أجرى كالمجنون».

«والنافذة المقصودة لا تشرف على الحديقة ، وانما تطل على الفضاء خارج السور فكان لابد لى لبلوغها من الخروج من الحديقة . فجريت صوب البوابة الكبرى وفى طريقى لقيت برنييه البواب وزوجه مسرعين إلى ناحية السلالم . إذ لاشك ان دوى الطلقات النارية ازعجها فجاءا لتبين حقيقة ما حدث . فقضيت اليهما فى ايجاز بما وقع . وعهدت إلى برنييه بالحاق بمسيو استنجرسون فى المعمل . على حين طلبت إلى زوجته ان ترافقنى لتفتح البوابة . وما مضت خمس دقائق حتى كنا نحن الاثنين واقفين تحت نافذة الغرفة الصفراء.»

« وكانت السماء صافية والقمر يرسل من أشعته ما يبدد الظلمات فاستطعت ان ارى فى جلاء ان قضبان النافذة سليمة لم تمسها يد .

وأكثر من هذا ان المصراع الخشبى خلف القضبان كان لا يزال على عهده كما اغلقته فى المساء فقد اعتدت ان اوصد المصراع الخشبى كل مساء على رغم ان الآنسة — مراعاة منها لكثرة عملى — أجازت

لى ان لا أبالى بالنافذة واغلاقها لأنها ستتولى الأمر هى بنفسها . »

« نعم . كان المصراع الخشبى مغلقا والعارضة الحديدية خلفه كما وضعتها بنفسى . واذن فلم يدخل القاتل الغرفة عن طريق النافذة كما ان من المستحيل ان يفر منها . وكذلك كان مستحيلا ان تمكن من الدخول»

«وكان الموقف شديدا يكاد يفقد المرء الصواب . . الباب مغلق من الداخل . والمصراع الخشبى مغلق ايضا ومن الداخل . . وفضلا عن هذا فهناك القضبان الحديدية قائمة على النافذة قريب بعضها من بعض إلى درجة يتعذر معها ان تمر الذراع بين القضيبين المتجاورين . والآنسة فى الداخل مستنجدة .! لا . بل لقد كفت عن الاستنجاد . ولعلها الآن جثة هامدة .! ولكنى كنت لا أزال اسمع صوت ابيها وهو يدفع باب الغرفة ويدقه بيديه محاولا ان يحطمه . »

«ورجعت ركضا إلى السلالم ومعى زوجة البواب . وكان الباب لايزال قائما مكانه مستعصيا على الرغم من محاولات مسيو استنجرسون وبرنييه . وأخيرا انهار امام محاولاتنا مجتمعة فماذا رأينا .؟»

« وينبغى ان انبئك أولا بأن زوجة البواب كانت واقفة خلفنا ممسكة بمصباح للعمل . وهو مصباح قوى شديد الضوء أنار الغرفة كلها.

وانبئك أيضا بأن الغرفة الصفراء صغيرة الحجم ضيقة المساحة . وقد زودتها الآنسة استنجرسون بأثاث بسيط عبارة عن سرير كبير من الحديد ومنضدة صغيرة وكومبدينو ومغسل ومقعدين .»

«وعلى الضوء القوى المنبعث من المصباح رأينا كل شىء فى نظرة شاملة : كانت الآنسة ممددة على الأرض فى قميص النوم والمفاصد والمنضدة مقلوبة حولها دلالة على ان عراكا شديدا قد نشب بينها وبين القاتل . ولم يكن هناك شك فى انها اخرجت قسرا من سريرها . وكانت مخضبة بالدماء . وعلى عنقها آثار اظافر واضحة جلية وقد خدشت الأظافر العنق ومزقت بعض اللحم . وكان هناك جرح فى صدغها الأيمن يسيل منه خيط رفيع من الدم تجمع إلى جانبها .»

«وحين رأى الأستاذ استنجرسون ابنته على هذه الحال جثا إلى

http://islamicnews.net/forums/

جانبها وقد انطلقت من فيه صرخة الياس والقنوط . ولما اطمأن إلى ان ابنته ما زالت على قيد الحياة صرف همه إلى العناية بها . أما نحن فقد كنا منهمكين فى البحث عن المجرم الشرير الذى حاول الفتك بسيدتنا »

«ولكن كيف يمكن ان نعلل اختفاءه وعدم العثور عليه . ؟ لم يكن هناك احد تحت السرير او خلف الأثاث . ولم نر إلا آثارا تدل على انه كان موجودا فقد رأينا آثار يده الملوثة بالدماء على الباب والجدران . كما عثرنا على منديل مخضب بالدم وقبعة كبيرة وآثار حذاء كبير ملوث بالسواد او الهباب »

«فكيف استطاع هذا الرجل الدخول ..؟ وكيف استطاع الخروج ..؟ وارجوك ان لا تنسى ياسيدى ان ليس فى الغرفة الصفراء مدفأة فهو لم يهرب من مدخنتها إذ لا وجود لها . ولم يهرب من الباب وهو ضيق صغير وامرأة البواب واقفة على عتبته والمصباح فى يدها . وأنا وزوجها نبحث عن القاتل فى غرفة صغيرة تكاد تكون عارية من الأثاث . اما الباب الذى التصق عند فتحه غصبا بالجدار فلا يمكن ان يصلح ما وراءه مخبأ لإنسان . وكان مستحيلا ان يفر القاتل من النافذة والسياج الحديدى قائم عليها سليم لم تمسه يد »

«فما الذى حدث إذن . ؟ وكيف استطاع الفرار ..؟ لست اكتمك ياسيدى انى بدأت افكر فى هذه اللحظة فى الشيطان ..! »

«ولجأة رأيت مسدس على الأرض ..! وكانت رؤيتى هذا المسدس هى التى ردتنى إلى عالم الحقيقة . اكان الشيطان فى حاجة إلى سرقة مسدس لكى يقتل الآنسة استنجرسون . ! ولم تداخلنى ريبة فى ان الرجل صعد اولا إلى غرفتى فسرق المسدس من درجى ثم استعمله بعد ذلك فى الإعتداء على الآنسة ماتيلدا وبإحصاء الخرطوش ثبت لنا ان القاتل اطلق رصاصتين . »

« ولعلك قد ادركت ياسيدى انه كان من حسن حظى انى كنت موجودا ساعة وقوع الحادث مع البروفسور استنجرسون فى المعمل .

وإلا لكان العثور على مسدسى فى مكان الجريمة سببا فى اتجاه الشبهات إلى ومحا كنى على جريمة لا شأن لى بها » .

بهذه الكلمات اختتم جاك العجوز حديثه مع منديوب للتاتان . وقد علق المحرر على هذا الحديث بقوله :

« هذا ما افضى به إلينا جاك العجوز وقد نشرناه بحذافيره دون اى تحوير وان كنا قد حذفنا كلمات التفجع والحزن التى عبر بها عما يحس به نحو سيدته . وقد هممنا بأن نوجه بعض الأسئلة إلى جاك العجوز (جاك لويس موستيه) لولا ان ارسل قاضى التحقيق فى استدعائه إذ كان يتولى تحقيق الحادث فى البهو الكبير فى القصر .»

« وقد استحال علينا الدخول إلى قصر جلانديه . كما ان غابة السنديان كانت محفورة بنفر من الشرطة ورجال البوليس السرى وهم يبحثون وينقبون عن الآثار التى يمكن ان يكون القاتل قد خلفها وراءه .»

« وقد امضينا سحابة النهار فى فندق قريب من القصر مترقبين انصراف مسيو ماركيه قاضى التحقيق . وفى منتصف الساعة السادسة رأيناه يغادر القصر وفى رفقته كاتبه فاستطعنا ان نوجه إليه الأسئلة التالية قبل صعوده إلى مركبته :-

— أتستطيع يا مسيو ماركيه ان تفضى إلينا ببعض المعلومات دون ان يكون فى ذلك ما يتنافى ومصلحة التحقيق .؟

فكان الجواب :

— مستحيل ..! مستحيل ...! وكل ما يسعنى ان اصرح به هو ان هذه الجريمة بلغت من التعقيد حداً لم ار له مثيلا ...! وكلما توهمنا اننا وقفنا على شىء جديد ادركنا اننا ابعد ما نكون من إدراك اى شىء ..!

وقد رجونا مسيو ماركيه ان يزيد الأمر إيضاحا فاتى إلينا بالجواب التالى:

— إذا لم يسفر التحقيق عن الاهتداء إلى حقائق مادية اخرى كان معنى ذلك ان الحادث سيظل غامضا تكتنفه الظلمات . ولكنى ارجو — على الأقل صونا للعمل البشرى من التخبط فى الأوهام والخرافات — ان يؤدى فحص

http://islamicnews.net/forums/

ارضية الغرفة وسقفها وجدرانها إلى العثور على مخبأ سرى اتخذه القاتل سبيلا إلى الخروج . وقد امرت بإجراء هذا الفحص غداً كما امرت باستدعاء المهندس الذى قام ببناء السلالم منذ اربعة اعوام ، فبغير هذا الاكتشاف تنهار الاستدلالات المنطقية المعقولة ، إننا نعرف كيف دخل المجرم الغرفة ، لقد دخلها فى غفلة من اهل الدار واختبأ تحت الفراش مترقبا قدوم الآنسة استنجرسون . ولكن كيف خرج ؟ تلك هى عقدة الحادث ! فإذا لم نجد مما سردنا ايا كان نوعه كان علينا ان نسلم بما يقول جاك العجوز من ان للشيطان دخلا فى الحادث ..!

واختتم المحرر مقاله بقوله : « وقد اردنا ان نعرف ما يعنيه جاك العجوز بقوله (قطة الشيطان) فاستفسرنا عن ذلك من صاحب فندق كاسيل فأنبأنا ان فى تلك الناحية عجوزاً تدعى الأم اجينو تقتنى قطة تموء فى بعض الأحيان اثناء الليل مواء مزعجا مخيفا ، فلقبوها بقطة الشيطان . اما الأم اجينو فامرأة سليمة الطوية نقية النفس ، تفطن كوخا صغيراً فى قلب الغابة.

« فنحن الآن إزاء الغرفة الصفراء ، وقطة الشيطان ، والأم اجينو ، والشيطان ، وجاك العجوز ، وكلها عوامل ذات شأن بالجريمة سواء عن قرب او بعد ، فرجاؤنا — كما قال قاضى التحقيق — صونا للعقل البشرى من التخبط فى الأوهام والخرافات — ان تتكشف حقيقة هذا اللغز الغامض ، ونشير أخيرا إلى ان حالة الآنسة استنجرسون سيئة جداً ، وانها فى حالة خطرة قد لا يمتد معها اجلها حتى الصباح.»

ثم ذكرت الماتان فى طيتها المسائية ان مدير إدارة البوليس السرى ارسل برقية إلى فردريك لارسان كبير مفتشى البوليس السرى يأمره فيها بالعودة فورا إلى باريس ، إذ كان قد سافر إلى لندن لشأن يتعلق بقضية السندات المسروقة .

الفصل الثانى

أرسين لوبين يتدخل

كنت لا ازال جالسا فى فراشى اطالع مقال الماتان حين دخل

صديق ارسين لوبين وعيناه تتألقان انفعالا ، واوما إلى الصحيفة وهى منشورة بين يدى وقال : هيه ..؟ أقرأت هذا المقال بعزيزى روبير ..؟

— اتعنى حادث قصر جلاندييه ..؟ — نعم . الغرفة الصفراء .

ما رأيك فى هذه الجريمة — انى اعتقد ان الشيطان هو الذى اقترف الجريمة او على الأقل قطة الشيطان .

— دع المزاح الآن يا صديقى . ففكرت برهة ثم اجبته بقولى :

— الحق يا صديقى انى اعتقد ان جاك العجوز هو القاتل ، وقد اخطأ خطأ فاحشا حين ترك مسدسه وراءه ، واليوم سيكشف الفحص الهندسى عن المخبأ السرى الذى استعمله فى دخوله وخروجه بحيث تمكن من العودة إلى جانب سيده قبل ان يلحظ هذا غيبته .

فارتمى لوبين على احد المقاعد واشعل سيجارة ومضى يدخن بضع دقائق وهو صامت لا يتكلم ثم تحول إلى قائلا :

— إنك يا صديقى محام نابغ موهوب ، ولك مقدرة فذة على انقاذ المجرمين من القصاص ولكن لو انك كنت قاضيا لكانت لك مقدرة فذة على إرسال الأبرياء إلى المشنقة . وبعد سكتة قصيرة استطرد يقول :

— جاك العجوز طاهر برىء . . ولن يجدوا مجرماً سربا . . وسيزداد لغز الغرفة الصفراء غموضا وتعقيدا .. وهذا هو سر اهتمامى بالأمر فقلت اسأله : الديك اية فكرة عن الطريقة التى اتبعها القاتل فى الفرار ..؟ فهز كتفيه وقال :

— كلا .. ولكن لدى فكرة مصيبة عن المسدس .. ويمكننى ان اؤكد لك فى هذا الصدد ان القاتل ليس هو الذى اطلق النار .

— ماذا تقول ؟ ومن الذى استعمل المسدس إذن . ؟

— الآنسة استنجرسون طبعا . ماذا تعنى فانى غير فاهم ما ترمى اليه.

فهز لوبين كتفيه وقال يسألنى : الم يسترع بصرك شىء ما فى مقال الماتان ؟

— كلا .. وكل ما هنالك ان الحادث بدا فى نظرى على غاية من الغرابة !

— وما رأيك فى ان الآنسة (استنجرسون) اوصدت باب المخدع بالمفتاح

— هذا شىء طبيعى .

http://islamicnews.net/forums/

— حقا . ؟ ووضعها المزلاج خلف الباب . — المزلاج .

— نعم .. فانها لم تكتف باغلاق الباب بالمفتاح من الداخل وانما اتخذت حيطة أخرى بأن ثبتت خلفه الزناج .! ويلوح لى أنها ماكانت لتعمد إلى هذه الحيطة المزدوجة لولا أنها تخاف شخصا معينا . وأكثر من هذا فى الدلالة أنها أخذت مسدس جاك العجوز دون ان تثبت ولاشك انها تكتمت الأمر حتى لاتزعج من حولها لاسيما والدها .

واقد وقع ماكانت تخشى فدافعت عن نفسها . ونشب عراك عنيف بينها وبين القاتل ولكنها استطاعت أن تصيب يده . وهذا هو السر فى طابع اليد الملوثة بالدماء الظاهر على الجدران والباب .. إنه طابع رجل أخذ يتحسس فى الظلام طريقه إلى الخروج . ولكنها تباطأت قليلا فى إطلاق النار فتمكن القاتل من أن يهوى على صدغها الأيمن بتلك الضربة التى سببت لها الجرح .

— إذن فجرح الصدغ الأيمن ليس ناشئا عن طلق نارى .؟

— لم تذكر صحيفة الماتان أن الجرح كان بسبب رصاصة أصابتها . وإنى أعتقد كما قلت لك ان الآنسة استنجرسون هى التى اطلقت النار إذ بذلك تتماشى الحوادث مع السياق المنطقى . والآن ينبغى ان نتساءل عن السلاح الذى استعمله القاتل .؟ لقد حاول فى اول الأمر ان يخنقها ثم حاول ان يضربها على صدغها لتفقد رشدها . فاستعماله فى الحالين سلاحا صامتا لاصوت له ، دليل على انه يعلم ان جاك العجوز يقيم فى الغرفة الواقعة فوق الغرفة الصفراء . ولهذا تحاشى استعمال سلاح من شأنه ان ينبه جاك العجوز . وليس بعيداً ان يكون سلاحه هراوة او قضيبا من الحديد . فقلت معترضاً :

— فليكن . غير انه ليس فى هذا كله مايلقى ضوءا على الطريقة التى تمكن القاتل بواسطتها من الخروج من الغرفة . !!

فأجابنى لوبين وهو يهض واقفاً : هذا صحيح . ولما كانت طريقة الخروج هى العقدة الوحيدة التى لابد من إيضاحها ، فقد عولت على الذهاب إلى قصر جلانديه وجئت ادعوك إلى مرافقتى .

— مرافقتك .؟ — نعم ياصديقى العزيز فانى فى مسيس الحاجة اليك . لقد عهدت إلى جريدة ايكو دى فرانس رسمياً بهذه القضية . ولابد لى من الشروع فورا فى تحرياتى .

— ولكن على اى وجه يمكننى ان اسدى خدمة اليك .؟

— ان مسيو روبرت دارزاك موجود فى القصر .

— هذا صحيح . ولست اشك فى ان الحزن قد اشتد به .

— وانى لمتلهف الى مقابلته . ومحادثته . !

وقد نطق بهذه الجملة فى لهجة ادهشتنى واسترعت انتباهى فأرسلت اليه بصرى وقلت سائلة : — اتتوقع شيئاً هاماً من هذه الناحية .؟

— نعم . ثم غير دفة مجرى الحديث فطلب الى ان أبادر بارتداء ثيابى ولاذ بالصمت المطبق .

وكانت معرفتى بمسيو روبرت دارزاك ترجع الى يوم كنت سكرتيرا للاستاذ بارنيت ديلانور اذ اسديت له بعض الخدمات . وكان دارزاك وقت وقوع هذه الحوادث فى الأربعين من العمر ويشتغل استاذا للطبيعيات فى السوربون . وكانت صلته وثيقة بآل استنجرسون فبعد خطوبة للآنسة استنجرسون دامت سبع سنوات قبل انه على وشك الاقتران بها . وكانت الفتاة على رغم بلوغها الخامسة والثلاثين لاتزال باهرة الجمال ، فياضة الشباب .

وبينما كنت منهمكا فى ارتداء ثيابى قلت لصديق ارسين لوبين :

— ولكن خبرنى . الديك اية فكرة عن الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها القاتل . ؟

— نعم .. انى اعتقد انه من بيئة رفيعة . غير انى لست موقنا من الأمر .

— وماالذى يجعلك تميل الى هذا الاعتقاد ؟

— قبعته القذرة ومنديله ذو القماش العادى الرخيص وآثار الحذاء الكبير الخشن على ارضية الغرفة .

http://islamicnews.net/forums/

فقلت : فهمت . ان هذه الآثار تدل على الفقر والفاقة ولكنك تريد ان تقول ان القاتل ما كان ليخلف وراءه هذه الآثار المتعددة الكثيرة لو انها كانت تدل على الحقيقة . فتركها دليلا على انها لا تمثل الحقيقة فى شىء .

فضحك لوبين وقال : يلوح لى ياصديق انى سأستطيع فى نهاية الأمر ان اجعل منك بوليسا صريا او شبه بوليس سرى .

الفصل الثالث

الشبح

بعد نصف ساعة كنت وارسين لوبين على اهبة المحطة ننتظر قدوم القطار . وقد رأينا مسيو ماركيه قاضى التحقيق مقبلا يرافقه سكرتيره وقد امضى القاضى ليلته فى باريس ليشهد الحفلة الأولى لتمثيل رواية من تأليفه قدمها الى مسرح اسكالا تحت اسم مستعارا اتخذه لنفسه وهو كاسليجات ريدندو .

وذلك ان مسيو ماركيه كان مولعا بالفن الروائى . وعلى رغم تقدمه فى السن لم يكن يحفل إن تخطته الترقية إلى من هم احدث منه عهدا . وحسبه من مهنته ، فضلا عن انها تؤاتيه فرصة للوقوف على معضلات جنائية او اجتماعية يمكن ان يتخذ منها مادة لروايته .

ولا ريب ان مسيو ماركيه طاب نفسا بتحقيق قضية المرفة الصفراء إذ انها بما اكتنفها من غموض وابهام كانت حقيقة بأن ترضى نزعاته الروائية . والواقع انه كان شديد الابتهاج بهذه القضية . وقد صرف تفكيره إليها لا بصفته قاضيا وإنما بصفته روائيا يطمع فى « عقد » رواية جديدة ..! ويكره ان ينتهى التحقيق إلى « الفصل الأخير » حيث يهتك الستر ويتجلى السر ..!

وفى اللحظة التى اقتربنا فيها من مسيو ماركيه سمعناه يقول لسكاتبه . وهو يتهد : دعنا نتمنى ياعزيزى مالين ان لا يفسد المهندس هذا اللغز البديع بعثوره على مخبأ سرى . فقال مالين مجيبا :

— كن مطمئنا ياسيدى ! قد يهدم عمول المهندس السلالم ولكنه لن يغير قضيتنا ..! لقد درست الجدران والأرضية والسقف ونقرت عليها بيدى فوجدتها صماء . وانى لموقن من ان ليس هناك ممر سرى . فلا داعى إذن للقلق . نعم . ان التحقيق لن يفضى إلى اى اكتشاف .

ولمحنا الكاتب ونحن مقبلان فاومأ إلينا برأسه منبها رئيسه فقطب القاضى جبينه . وحين رأى ارسين لوبين يدنو منه وقبعته فى يده وثب فى إحدى المركبات الخالية وقال يخاطب كاتبه فى صوت مسموع

— لا اريد ان اقابل احدا . ولاسيما رجال الصحف ..!

واعترض مالين طريق صديق لوبين وهو يهم بالصعود إلى المركبة فى اثر القاضى قائلا : معذرة ياسيدى . ان هذه المركبة محجوزة ..!

فقال لوبين مجيبا : — انى مندوب « صحيفة إيكودى فرانس » واريد ان اقابل مسيو ماركيه .

فقال الكاتب مقاطعا : ان مسيو ماركيه مشغول ياسيدى . اما التحقيق ...

فقال لوبين بدوره فى لهجة تنم على الاستخفاف :

— التحقيق ..! صدقنى ياسيدى انى لا اكترث بهذا التحقيق .؟ إنى لست مخبرا التقط الحوادث من هنا وهناك . انى الناقد الفنى لصحيفة ايكودى فرانس . وسأكتب مقالاتى فى هذا المساء عن رواية مسيو ماركيه التى مثلت بالأمس على مسرح اسكالا .

وحين سمع مسيو مالين هذه الكلمات قال مرحبا : — تفضل ياسيدى . تفضل .

وتقدمه إلى حيث كان مجلس القاضى فسرت فى اثرها .

وارسل القاضى إلى كاتبه نظرة شديدة تنطوى عن اللوم وابتدره لوبين بقوله :

— لا تؤاخذ ياسيدى سكرتيرك إذ اذن لى بالدخول فإنى ماجئت انشد مقابلة مسيو ماركيه قاضى التحقيق وإنما جئت اسعى إلى مسيو كاسليجات ريدندو المؤلف الروائى . فاسمح لى ياسيدى ان اتقدم إليك بالتهنئة بصفتى الناقد الفنى لصحيفة ايكو دى فرانس .

وحين سمع القاضى هذه الكلمات انفرجت أساريره . وعلا الاشراق

http://islamicnews.net/forums/

وجهه . وقال أنه ما عمد إلى كتمان اسمه إلا لأنه لا يزال فى بداية الطريق كمؤلف مسرحى . ثم أردف يقول :

— هذا إلى انى اعتقد ان عملى كمكاتب روائى قد يؤثر تأثيرا سيئا فى مستقبلى القضائى .

فقال أرسين لوبين : تيقن ياسيدى القاضى انى سأنزل عند رغبتك فلا اذكر للقراء اسمك الحقيقى .

وبدأ القطار يتحرك .

وقال القاضى وقد أدهشه بقاؤنا فى القطار على رغم سيره :

— انك لم تنزل ياسيدى .. — انى أنوى السفر ياسيدى القاضى .

ثم اردف على الفور : ان قضية الغرفة الصفراء لغز معقد .

— لغز معقد . انها أعقد لغز شهدته أو سمعت به فى حياتى . واخوف ماأخاف هو ان يحشر الصحفيون انفسهم فى القضية بما هو معروف عنهم من الفضول فيميطون اللثام عن السر الخفى .

فقال ارسين لوبين مؤمنا : صدقت ياسيدى . فان الصحفيين مطبوعون على الفضول يضعون انوافهم فى كل شىء ، ولكنى لم اطرق هذا الموضوع إلا لأن الصدفة جمعت بيننا وجعلتنى اسافر فى مركبتك .

— وإلى اين تقصد ياسيدى ؟ فكان جواب لوبين :

— إلى قصر جلانديه . فقطب مسيو ماركيه جبينه . ثم قال :

— لن يؤذن لك بالدخول يامسيو راؤول .

فقال لوبين وقد تهيأ للنضال : — اتنوى ان تمنعنى ؟

— كلا بالطبع ، فانى نصير للصحافة والصحافيين ، ولكن مسيو استنجرسون قد اصدر أمرا مشددا بعدم السماح لأحد بالدخول ولم يستطع احد من الصحفيين ان يتخطى عتبة القصر بالأمس .

فقال ارسين لوبين فى جذل : هذا خير لى . سأصل إذن قبل سواى !

وعض مسيو ماركيه على شفته ولاذ بالصمت . وان كان قد سرى عنه قليلا حين انبأه لوبين انه انما يقصد القصر ليقابل صديقه

العزيز مسيوروبرت دارزاك خطيب الحجى عليها (هذا وإن كان لوبين لا يكاد يعرف دارزاك إن لقيه) .!

وقال لوبين مستطردا : مسكين روبرت .! لاريب أن هذه النكبة أفقدته الرشد فإنه يحب الآنسة استنجرسون حبا شديدا .

فقال مسيو ماركيه مؤمنا : أنه حقا شديد الحزن .!

— فلنسأل الله أن يشفى الآنسة استنجرسون .

— هذا ما نرجوه . لقد قال لى أبوها بالأمس أنه لن يعيش ساعة واحدة إن ماتت ابنته . ولوحدث هذا لكان فيه خسارة محققة للعلم .

— أن الجرح الذى فى صدغها خطير . أليس كذلك ؟.

— طبعا . ولن تشفى إلا بمعجزة . لقد هوت الضربة على صدغها بكل ما يمكن من العنف .

فأرسل إلى لوبين نظرة تم عن الظفر والانتصار كأنما يقول لى : « ألم أقل لك هذا ؟ » ثم قال مخاطبا القاضى :

— إذن فإصابتها ليست ناجمة عن طلق نارى ؟.

فبان الارتياك الشديد على وجه مسيو ماركيه وأدركه الندم على ما زل به لسانه فقال : انى ما قلت شيئا . ولا أريد أن اقول شيئا . ولن اقول شيئا ؟.

ثم أدار رأسه إلى ناحية كأنه كأنما انقطعت الصلة بيننا وبينه .

ولكن ارسين لوبين لم يكن بالرجل الذى ينهزم امام هذه المناورات فقد دنا قليلا من القاضى واخرج من جيبه صحيفة للماثان وهزها قليلا امام عينى القاضى وهو يقول : هناك موضوع استطيع أن أطرقه دون أن أعد نفسى فضوليا اقرأت ياسيدى القاضى ما كتبته للماثان عن الحادث ؟.! انه سخيف أليس كذلك . لا أشاطرك هذا الرأى .

— ماذا تقول ؟. أيكون للغرفة الصفراء نافذة واحدة مسورة لم تنزع قضبانها وباب واحد موصد من الداخل ومع ذلك لايجدون للقاتل اثرا؟

— تلك هى الحقيقة ياسيدى .! تلك هى عقدة الحادث .!

http://islamicnews.net/forums/

ولاذ لوبين بالصمت طويلا وقد استغرقه التفكير . . وبعد ربع ساعة رفع رأسه وقال مخاطبا القاضي :

— كيف كان شعر الآنسة استنجرسون مصففا في ذلك المساء .

— لست افهم ماترمي إليه بتوجيه هذا السؤال .

— إنه نقطة ذات اهمية خطيرة ياسيدي .. اكان شعرها مفروقا في الوسط . نعم .. إني موقن من ان شعرها في ليلة الحادث كان مفروقا من الوسط ومرسلا على الجانبين بحيث يغطي الصدغين .

فقال القاضي معترضا :

— إنك مخطيء في هذا ياسيو راؤول اشد الخطأ .. كان شعرها في تلك الليلة معقوصا على قمة الرأس . واستطيع ان اؤكد لك هذا لأننا فحصنا الجرح فحصا دقيقا ولم يكن بشعرها اي اثر للدم .

— اموقن انت من هذا ياسيدي . اموقن انت من ان شعرها كان معقوصا على شكل عقدة ، لامفروقا من الوسط ومرسلا على الجانبين ؟

— بكل تأكيد .. وإني اذكر ان الطبيب قال انه لو كان شعرها منسدلا على الجانبين فوق الصدغين لخفف ذلك من شدة الضربة التي اصابت صدغها الأيمن .. ولكن الشيء الذي يدهشني شدة إهتمامك بهذه المسألة مع مايبدو لي من تفاهتها . فقال لوبين في صوت خافت :

— اوه .! لو ان شعرها كان مفروقا من الوسط .! لغز محير ولكن لابد لي من إماطة اللثام عنه .! ولكن خبرني ياسيدي القاضي اجرح الصدغ خطير .

— خطير جداً . — وبأية ارادة ضربها الجاني .

— هذا سر من اسرار التحقيق .! — وهل عثرتم على هذه الأداة .

غير ان القاضي لزم الصمت ولم يجر جواباً . — وجرح العنق .

وذكر لنا مسيو ماركيه ان جرح العنق كان يبلغ درجة بليغة من الخطورة ، وان الأطباء قرروا ان الموت كان محققا لو ان الجاني استمر يضغط العنق ثواني اخرى قليلة .

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين :

— لغز محير ، هل لك ياسيدي القاضي ان تصف لي منافذ السلاملك ؟

ولم يجد مسيو ماركيه بدا أمام الحاح لوبين من الاقضاء بما يعلم فقال:

— السلاملك غرفة منافذ . . اولا باب الردهة الذي يفضي إلى الحديقة ، وهو يقفل من تلقاء ذاته بحركة آلية ولايفتح إلا بالمفتاح ، وله مفتاحان يحتفظ مسيو استنجرسون بأحدهما ويحتفظ جاك العجوز بالثاني . وعندما دخلوا إلى الغرفة الصفراء كان باب الردهة مقفلا كالمعتاد وكل منهما يحمل في جيبه المفتاح الخاص به . اما نوافذ السلاملك فهي : نافذة في الغرفة الصفراء ، ونافذتان في المعمل ونافذة في فرج الردهة ، ونوافذ المعمل والغرفة الصفراء تطل على الفضاء خارج القصر اما نافذة الردهة فتطل على الحديقة .

فقال لوبين : ومن هذه النافذة فر الجاني .

فحدجه مسيو ماركيه بنظرة فاحصة وقال : — وإني لك معرفة هذا .؟

فاسترسل لوبين متجاهلا السؤال الموجه إليه :

— وسنهبط اللثام فيما بعد عن الطريقة التي هرب بها من الغرفة الصفراء . لكن مما لا ريب فيه أنه غادر السلاملك بواسطة نافذة الغرفة الصفراء .

— المرة الثانية أسألك : كيف عرفت هذا .؟

— كيف .! ان الأمر يسير جداً لا يحتاج إلى ذرة من التفكير . جلي ان فراره عن طريق باب السلاملك كان مستحيلا فلابد انه خرج من إحدى النوافذ . ولما كانت النوافذ كلها مسورة بقضبان من الحديد عدا نافذة الردهة فلا يمكن ان يكون قد خرج إلا منها . هذا أمر بديهي .!

فقال مسيو ماركيه : هذا صحيح . ولكن الشيء الذي غاب عنك هو ان نافذة الردهة مزودة بمصراع من الحديد . وكان هذا المصراع موصداً من الداخل بواسطة المزلاج . فكيف هرب القاتل من هذه النافذة على بقاء المصراع الحديدي موصداً .؟ ومع ذلك فنحن على يقين من

ttp://islamicnews.net/forums/

انه لم يهرب إلا منها فقد عثرنا على بقع من الدم على الجدار من الداخل وعلى المصراع كما وجدنا على أرض الحديقة تحت النافذة آثار أقدام شبيهة بالآثار التى رأيناها فى الغرفة الصفراء . فكيف يمكن أن نعلل الأمر .! هل مر من بين فجوات المصراع كالأشباح او الظلال على ان اغرب مافى هذا اللغز خروج الجانى من الغرفة الصفراء وعبوره المعمل إذ لم تكن له منفوحة من عبوره لكى يبلغ نافذة الردهة . إنها عقدة عويصة اعتقدت لا سبيل إلى حلها قبل انقضاء زمن طويل .

وقال لوبين متسائلا : أيمكن أن تكون هذه النافذة قد أغلقت واحكم رتاجها عقب فرار القاتل .! — هذا هو التعليل الوحيد الطبيعى ولكنه يبدو فى نظرى بعيداً عن الواقع إذ يقتضى وجود شركاء للجانى . وأين يمكن ان نلتمس هؤلاء الشركاء .؟! وبعد سكتة قصيرة اردف يقول :

— ارجو ان تكون صحة الآنسة استجرسون قد تقدمت اليوم حتى يتسنى لى استجوابها . وقال لوبين يسأ :

— وما رأيك فى الكرار الذى ينام فيه جاك العجوز .!

— آه . الكرار . ان فيه نافذة او كوة بعبارة اخرى .

ولما كانت تشرف على الفضاء الواقع خلف القصر فقد اقام عليه مسيو استجرسون قضبانا حديدية شأنها فى ذلك شأن النوافذ . وقد وجدت قضبات الكوة سليمة كما ان مصراعها الذى يفتح من الداخل كان مغلقا وفضلا عن هذا فإننا لم نهتد إلى اى أثر يمكن ان نستنتج معه ان القاتل دخل او خرج عن طريق الكرار .

— إذن فأنت تعتقد يا سيدى القاضى ان الجانى إنما استعمل نافذة الردهة لفراره .؟ — كل شىء يدعم هذا الفرض .

— وهذا هو رأيى . وغرق لوبين برهة فى التفكير ثم قال :

— ولكن مادمت لم نجد اثرا يدل على دخول الجانى إلى الكرار أو غرفة جاك العجوز بعبارة ادق فمعنى ذلك ان لا دليل لدينا على ان الجانى هو الذى سرق مسدس جاك !

— ليس فى الكرار غير آثار جاك نفسه ومن حسن حظه انه كان فى المعمل مع مسيو استجرسون ساعة وقوع الحادث وإلا لأخذناه بالجريمة

وأنشأ مسيو ماركيه يتحدث عن المسدس فقال إنهم عثروا فى الغرفة الصفراء على آثار طلقتين ناريين أحدهما فى الجدار والثانى فى السقف .

فهتف لوبين يقول :

— فى السقف .! فى السقف .! هذا بديع جداً .!

وعلى أثر هذا . ساد الصمت حتى انتهى القطار إلى محطة ابيانى سيرورج . فاستقل القاضى وسكرتيره مركبة بعد أن حيانا . وسأل لوبين أحد الحمارة عن الوقت الذى يستغرقه بلوغ قصر جلانديه سيراً على الأقدام فلما عرف أنه لايزيد على ساعة ونصف التفت إلى قائلا :

— إنى أود أن أذهب ماشياً حتى تتاح لى فرصة التفكير .

فسألته قائلا : خبرنى .. أبدأت الأمور تنجلى .؟

— لاأظن ذلك . بل لعلها زادت تعقيدا . وأن كنت لاأكتمك أنى انتهيت إلى فكرة معينة . — أية فكرة .؟

— يؤسفنى أنى لا أستطيع أن أصارحك بشىء الآن . وكل ماهنالك أن فكرتى فيها حياة أو موت شخصين .

— أتعتقد أن للجانى شركاء .؟ — كلا .

وبعد أن سرنا قليلا سمعته يقول : يالها من إمرأة مسكينة .!

فقلت اسأله : — اتعنى الآنسة استجرسون .

— نعم . انها امرأة نبيلة . وتستحق الرحمة والرثاء . وهى متينة الأخلاق . قوية الارادة . ولعمرى . لعمرى ...

وسكت فقلت : — إنك تعرفها إذن .

— كلا . وإن كنت قد رأيتها مرة واحدة .

— إذن من اين عرفت إنها قوية الارادة .

— لأنها صمدت للقاتل .. لأنها دافعت عن نفسها بشجاعة نادرة وام من هذا بسبب الرصاصة التى استقرت فى السقف .!

http://islamicnews.net/forums/

وارسلت بصرى إلى ارسين لوبين ظنا منى انه يهزأ بى ولكنى لمحت امارات الجد ظاهرة فى ثنايا وجهه . فأخذت اسائل نفسى عما يعنى بهذه الكلمات ولكنى لم اشأ ان اطرح عليه هذا السؤال اكتفى بأنه جعلت ان يسأل حين يؤثر ان يلوذ بالصمت . على انه مالبث بعد سكتة قصيرة ان اوضح لى مايرمى اليه فى كلمات وجيزة . ففهمت .

نعم . فهمت كل شىء . ولم يعد هناك مايخفى على . ولقد استغربت كيف لم افطن إلى الحقيقه وهى سهلة ميسورة لايكتنفها شىء من الغموض .

الفصل السابع

فى قلب الطبيعة

قصر جلانديه من اقدم قصور فرنسا التاريخية وقد قام فى بقعة متعزلة تحدها الغابات من ناحية والتلال من ناحية اخرى . وعند اقصى الغابة كنيسة عدت عليها يد الزمن يقال إنها تضم رفات القديسة سانت جنفييف فحيثما ارسلت البصر لاترى إلا سطوة الطبيعة وآثار الطبيعة حتى ليخيل اليك انك جافيت العالم والمدنية وانقلبت إلى عهد العصور الأولى .

وفى هذا القصر يقيم البروفسور استنجرسون وابنته منقطعين لأبحاثهما العلمية . وقد طاب للعلامة الشهير ان يتخذ مقامه فى قلب الغابة بعيدا عن باريس حتى لايزعجه فضول ثقيل فيقطع عليه سلسلة ابحاثه . او يحاول ان يطلع على اسرار عمله دون ان يبالى بما طبعته يد الزمن على القصر من آثار الوحشة والغموض حتى لكأنه لا يصلح إلا ان يكون مسرحا للموت وللمآسى والألغاز .

وعندما اشترى البروفسور استنجرسون القصر منذ خمسة عشر عاما كان خاليا . وكذلك كان شأن قصر بمونت القريب . فلولا بيوت صغيرة متناثرة فى تلك المنطقة لكانت مهجورة لا يطرقها انسان .

ولكن هذه العزلة هى التى اجتذبت مسيو استنجرسون وفتنته

لقد رجع من امريكا بعد ان استفاضت له الشهرة الذاوية وبعد أن اصابت مؤلفاته العلمية رواجا منقطع النظير . ولقد اثار كتابه « انعدام المادة بواسطة التيارات الكهربائية » ربة هتيفة فى الأوساط العلمية . ومسيو استنجرسون فرنسى الشيمة وان كان أمريكى المولد ، وقد امضى فى امريكا أعواما طويلة بسبب مسائل تتعلق بالميراث فلما استقرت الامور رجع إلى فرنسا وقد أصاب ثروة جسيمة . فكنته هذه الثروة من مواصلة ابحاثه العلميه والانفاق على التجارب المختلفة التى يقوم بها . وقد اخترع طريقتين او ثلاثا للصباغة فلم ير ان يحتكر لنفسه أرباح هذه الاختراعات وانما أباحها للعالم يستفيد منها .

وكانت الآنسة استنجرسون عند عودته من امريكا فى العشرين من عمرها . مليحة الوجه . باهرة الحسن لها من امها الفرنسية رشاقة الباريسيات . ومن جدها لأبيها قوة الأمريكيين وحيويتهم .

وما فرح أبوها بما اصاب من ثروة إلا لاطمئنانه إلى انه بهذه الثروة يستطيع ان يقدم إلى ابنته باقة كبيرة عند زواجها . ومع ذلك فقد دفن نفسه (وابنته معه) فى قصر جلانديه فى الوقت الذى اعتقد فيه اصدقاؤه انه سيدفع بها إلى تيار الحياة الاجتماعية . وقد صارحه بعضهم بما عراهم من دهشة لهذا التصرف فكان جوابه :

— تلك هى رغبة ابنتى . ! انها هى التى طلبت ان تقيم فى قصر جلانديه ..!

وحين سئلت الفتاة فى هذا الصدد قالت :

— وهل يطيب العمل إلا فى عزلة عن الناس . ؟

وذلك انها كانت تساعد أباها فى عمله وان لم يخطر ببال احد ان نزعتها العلمية ستشتد بها درجة تحملها على نبذ عشرات الشبان الذين تقدموا اليها منذ خمسة عشر عاما يخطبون ودها .

ولكن هذا الاعتكاف لم يحل دون الأب وقبول بعض الدعوات إلى المآدب كاذا ماظهر وإلى حوارة ابنته بهرت الأبصار بحسنها . ولكن تحفظها مالبث بعد سنوات قليلة ان صرف الشبان عنها .

http://islamicnews.net/forums/

ولكن احدهم اصر على التقرب منها والتودد اليها حتى لقبه اصدقاؤه « بالخطيب المستديم » . وهذا الخطيب هو مسيو روبرت دارزاك الذى كان لا يزال متعلقا بها على رغم بلوغها الخامسة والثلاثين من العمر وعلى الرغم من انها لم تبد أى ميل إلى اتمام الزواج .

وفجأة — قبل وقوع الجريمة بأسابيع قليلة — ذاع فى باريس ان الآنسة استنجرسون رضيت ان تتزوج مسيو دارزاك . ! بعد خطوبة دامت خمسة عشر عاما سيتم الزواج .! وحين سئل مسيو دارزاك فى هذا الصدد لم يحاول ان ينفى الخبر ، فامن الناس بما رددته الألسن . وفى ذات مساء صرح البروفسور استنجرسون وهو يغادر دار المجمع العلمى عقب القائه احدى المحاضرات بأن الزواج سيتم فى قصر جلانديه عقب فراغه وابنته من كتابة بحثهما النهائى فى انعدام المادة وصيرورتها إلى « النور . »

ولكن العالم مالبث ان فوجىء بتلك الجريمة المنكرة التى كادت الآنسة استنجرسون تذهب ضحيتها .

الفصل الخامس

الكلمات السحرية

مررنا بضع دقائق فى محاذاة جدار مرتفع يشتمل القصر فى داخله. فلما اشرفنا على البوابة راينا رجلا منحنيا على الأرض يفحصها فى اهتمام وكان منهمكا فى عمله إلى درجة جعلته لايرانا ونحن ندنو ثم انتصب واقفا ونظر فى راحة يده ، واخذ يسير فى خطوات طويلة ، ثم شرع يركض ، ولمحة الثانية نظر فى كفه ، وامسك بذراعى وقال هما :

— صه ..! هذا هو فريديك لارسان ..! احذر أن تزعجه .

فقد كان لوبين شديد الاعجاب بالشرطى السرى الشهير لارسان . وكنت اعرف ان له شهرة مستفيضة وان لم تتح لى الظروف مقابلته

وقد ابلى بلاء حسنا فى كثير من القضايا حتى قيل انه ابرع سرطى فى أوربا . ولطالما استعانت مخبرته ادارات البوليس فى المانيا وانجلترا وايطاليا . بل امريكا أيضا . ولهذا لم يكن غريبا ان يبادر مدير البوليس باستدعائه من انجلترا فورا ليتولى جلاء لغز الغرفة الصفراء .

ولما اقتربنا منه ادركت ان الشىء الذى ينظر اليه فى راحة يده انما هو ساعته . ويظهر انه كان يحسب الوقت ثم رأيناه يجرى مرة اخرى صوب البوابه . ثم وقف دفعة واحد ونظر فى ساعته وهز كتفيه فى غير اكتراث ودفع البوابة ودخل الحديقه وعند ذلك حانت منه لفته فرآنا مقبلين .

وأسرع اليه أرسين لوبين ورفع قبعته بحييه فى احترام وقال يسأله :

— ايمكنك ان تنبئنى يامسيو فريدريك اذا كان مسيوروبرت دارزاك موجودا فى القصر .. ؟ ان صديق هذا محام من باريس ويريد ان يلقاه لأنهما صديقان حميمان .

— الحق انى لست ادرى ان كان موجودا ام غير موجود .

فتسال البواب اذن :

فابتسم لارسان وقال : لاسبيل لك الى البواب يامسيو راؤول وكان لوبين يعرف الشرطى الشهير اذ التقى به من قبل اكثر من مرة بصفته مندوب جريدة ايكو دى فرانس .

وقال لوبين يسال : — ولماذا .؟

لان البواب وزوجته اعتقلا . اعتقلا .؟! اذن فهما القاتلان . ؟

فقال مسيو فريديك لارسان فى لهجة تنم عن التهكم : عندما يعجز المرء عن الاهتداء الى القاتل يسلى نفسه باعتقال الشركاء .!

— وهل انت الذى أمرت باعتقالهما يامسيو فريدريك .

— أنا . أوه كلا .. كلا .. أولا لأنى اعتقد أن لاشأن لهما بالجريمة . وثانيا لأن ..وسكت . فقال لوبين فى لهجة : — لأن

http://islamicnews.net/forums/

— لاشيء .. لاشيء .. فهمس لوبين يقول :

— لان الجاني لم يكن له شركاء

فأجفل فريدريك وتفرس فى صديقى فى اهتمام وقال :

— آه . اذن فقد كونت لك رأيا فى الحادث . ومع ذلك فانك لم تر شيئا ايها الشاب ولم يؤذن لك بالدخول . سيؤذن لى بالدخول .

— انى ارتاب فى ذلك فان الاوامر صارمة .

— سيؤذن لى بالدخول اذا صحت لى بان اقابل مسيو روبرت دارزاك طوقى بهذا الفضل يامسيو فريدريك . اننا صديقان قديمان أنا وأنت اتذكر المقال الذى كتبته عن سرقة اسهم مناجم الذهب وأطريتك فيه .

وكان لوبين يتوسل الى الشرطى بطريقه تثير الضحك كانه طفل صغير .

ولم يقابل لارسان هذا التوسل الا بالجمود فوضع مفتاح البوابة فى جيبه دون ان ينطق بكلة واحدة .

وكان لارسان قد تجاوز الخمسين من العمر ويمتاز بعينين حادتى النظر ينفذان إلى اعماق من يتحدث إليه . وقد فهمت من الحديث الذى دار بينه وبين لوبين انه شخص عركته التجارب واكسبته ثباتا ورزانة عجيبة .

وادار لارسان رأسه إذ سمع دوى مركبة جاءت من ناحية القصر ثم التفتا إلينا قائلا :

— هاهو مسيو روبرت دارزاك داخل هذه المركبة .

وبلغت المركبة البوابة واطل منها دارزاك يرجو لارسان ان يفتح له البوابة إذ كان ينوى اللحاق بالقطار المسافر إلى باريس . وحانت منه لفتة فرآنى . فاخذ يسألنى (ولارسان يعالج القفل) عما آتى بى إلى قصر جلانديه فى هذه الساعة المفجئة . وقد لاحظت امتقاع لونه وخطوط الاسى الظاهرة على وجهه فقلت :

— ارجو ان تكون الآنسة استجرسون الآن احسن حالا .

— نعم .. إنها احسن حالا . وهناك امل فى إنقاذها . ويجب ان تنقذ .

ثم اردف فى كلمات متهدجة مرتعدة :

— لا كان فى مونها موتى .

وهنا تدخل لوبين قائلا :

— هل انت مستعجل ياسيدى . ؟ ومع ذلك يجب ان اتحدث إليك فلدى شيء على جانب عظيم من الأهمية ينبغى ان اصارحك به .

وقال فريدريك لارسان مخاطبا دارزاك :

— اصح لى بالانصراف . امعك مفتاح لاغلاق البوابة .

— نعم . انى مفتاحى معى . شكرا لك .

واسرع لارسان صوب القصر .

وقطب دارزاك جبينه حين عرف ان صديقى صحفى ونظر إلى ساعته وقال انه لم يبق على موعد قيام القطار إلا عشرون دقيقة . وهم بأن يهيب جواد المركبة بسوطه .

وهنا ادهشنى ان أرى لوبين يأخذ بعنان الجواد يمنعه عن السير وسمعته ينطق بهذه الجملة فى بطء وتؤدة :

— بيت السكاهن لم يفقد فتنته ولا الحديقة روائها .!

ولم افهم أى معنى لهذه الكلمات ولم أر لها صلة بما كنا نتحدث فيه . ولكن ما كادت شفتا لوبين تنفرجان عنها حتى رأيت روبرت دارزاك وقد ترنح كالثمل وازداد وجهه امتقاعا وارسل إلى صديقى نظرة مليئة بالرعب والفزع . ثم نزل من المركبة والانفعال الشديد باد فى وجهه وحركاته وغمغم يقول فى صوت مضطرب : هيا بنا .! هيا بنا .!

ثم اردف فى غضب : هيا بنا ياسيدى .! هيا بنا .!

وارتد صوب القصر يتبعه اوسين لوبين الذى كان لا يزال ممسكا بزمام الجواد .

وجعلت انقل بصرى بين الرجلين وأنا اسائل نفسى عن سر هذه الكلمات السحرية العجيبة .

http://islamicnews.net/forums/

الفصل السادس

فى قلب غابة السنديان

عندما دنونا من القصر رأينا نفرا من الشرطة يحفرون عرفة فى الطابق الأرضى علمنا ان البواب برتيه وزوجته جلسا فيها رهن التحقيق . وقادنا مسيو دارزاك إلى إحدى قاعات القصر . ولاحظت ان لوبين يطيل النظر إلى يده التى يشتملها قفاز من الجلد .

وتحول استاذ السوربون إلى لوبين وقال فى لهجة حادة: ماذا تريد ؟ تكلم .!

فكان جواب لوبين ان ابتسم وقال فى هدوء : اريد ان اصافحك .!

فقطب دارزاك جبينه وقال : ما معنى هذا .؟

وكانت لهجته تدل على انه فهم ما يرمى إليه صديقى . وقد فهمت انا ايضا غايته . كان لوبين يرتاب فى ان دارزاك هو الجانى . وقد اطلقت الآنسة استنجرسون النار على المعتدى فأصابت يده وانطبع على جدار الغرفة اثرها الملوث بالدم . فهل هذه اليد المختفية داخل القفاز مصابة بجرح يأتى ؟!

ونزع روبرت دارزاك قفازه وبسط يده اليمنى وهو يقول :

— انك صديق مسيو روبير الذى اسدانى فيما مضى خدمات جليلة ومن اجل هذا سأغضى عن جرأتك ياسيدى .! ولست ارى ما يمنعنى من مصافحتك .! وكانت يده سليمة ليس بها اى جرح .

وقال استاذ السوربون فى هدوء : هل اكتفيت الآن . ؟

فكان جواب لوبين : كلا .!

ثم تحول إلى وقال :

— ارجوك ياسيدى ان تدعنا وحدنا لحظة قصيرة .

وامتثلت وأمى وانسحبت من القاعة وقد ادهشنى ما رأيت وسمعت لماذا لم يتهم دارزاك بصديق لوبين من النافذة وقد تجاسر إلى هذا الحد .؟ وما سر هذه الكلمات السحرية التى جعلته طيعا لينا . ؟ أيمكن حقا ان يكون

دارزاك هو القاتل وهو الرجل النبيل الوديع الخلق .؟! وكيف يمكن ان يتصور المرء ان يقدم دارزاك على الفتك بخطيبته وهو شديد الحب لها وقد اخلص فى غرامها خمسة عشر عاما .؟ وما معنى قول لوبين : « بيت الكاهن لم يفقد فتنته ولا الحديقة رواءها . ! » ولماذا فزع دارزاك واستولى عليه الرعب حين سمع هذه الكلمات . ؟

كل هذه اسئلة جالت بخاطرى دون ان أجد لها جوابا او تعليلا .

وبعد ثلث ساعة رأيت لوبين ودارزاك يغادران القاعة وامارات الانشراح ظاهرة عليهما كأنهما صديقان قديمان .

فقال لوبين يخاطبنى .

— إننا ذاهبان الى الغرفة الصفراء فتعال معنا . وستبقى فى رفقتى طيلة النهار ياصديقى وستتناول غذاءنا فى احد المطاعم القريبة .

فقال دارزاك . بل انى ادعوكما لتناول الطعام معى .

— شكرا . سنتغدى فى مطعم كاسيل .

— طعامه سيء لايؤكل . . ولن تجد هناك شيئا .

فقال لوبين فى لهجة ذات مغزى :

— اتظن ذلك . ؟ انى ارجو ان اجد هناك « شيئا » . . وسأواصل عملى بعد الغداء . وسأكتب مقالى الأول عن الحادث ، وستتولى انت الذهاب به الى مقر الصحيفة .

— اذن فأنت لاتنوى ان تصحبنى الى باريس .

— كلا . فانى سأبيت هنا الليلة .

وجعلت انقل بصرى بين لوبين ودارزاك . . عجبا . ! ماهذا التفاهم التام الذى قام فجأة بين الرجلين . !

ومررنا بالغرفة التى حبس فيها البواب وزوجته وسمعناهما يعولان ويبكيان

فقال لوبين : لماذا قبض عليهما . ! فقال مسيو دارزاك مجيبا :

http://islamicnews.net/forums/

— انني ان اكون انا السبب فى اعتقالها . فقد ذكرت لقاضى التحقيق بالأمس انه يبدو مستحيلا ان يسمع البواب وزوجته الطلقات النارية فيرتديا ثيابهما ويقطعا المسافة من غرفتهما إلى السلاملك فى خلال دقيقتين اثنتين . ! لأن هذا هو الوقت الذى انقضى مابين اطلاق الرصاص ومقابلة جاك العجوز لهما فى الحديقة .

فقال ارسين لوبين : هذا حقاً شيء مريب ! وهل كانا مرتديين ثيابهما .

— نعم . كانا مرتديين ثيابهما كاملة . بل ان حذاء البواب كان رباطه معقودة . وقد ذكرا فى التحقيق انهما ناما فى الساعة التاسعة والنصف كالمعتاد .

وقد انى قاضى التحقيق معه بمسدس من نوع المسدس الذى وجد فى الغرفة الصفراء ، وجعل سكرتيره يطلق رصاصتين داخل الغرفة ونافذتها وبابها مغلقان وكنا معه فى غرفة البواب فى خلال ذلك فلم نسمع دوى الطلقتين . فاستنتجنا من هذه التجربة ان البواب وزوجته كذبا فيما ذكراه من انهما سمعا الطلق النارى فارتديا ثيابهما ، فلاشك اذن فى انهما كانا يرتديانها من قبل ، وكانا فى الحديقة على مقربة من السلاملك ينتظران . اننا طبعا لانتهمهما بالاعتداء ولكنه لا يبعد ان يكونا شريكين للجانى .. وانهما انما كانا فى انتظاره .. وهذا امر مسيو ماركيه بالقاء القبض عليهما .

فقال لوبين معترضاً :

— لو انهما كانا شريكين للجانى لجاءا ناقصى مثياب على هيئة من انتبه من النوم او لما اتيا على الاطلاق حتى يدرأ الشبهات عن نفسيهما فمجرد قدومهما وقدومهما فى ثيابهما كاملة فهو فى ذاته دليل على أنهما ليسا شريكين للجانى . إنى أعتقد انهما بريئان .

— إذن فماذا كانا فى الحديقة . فى تلك الليلة .

— لاريب ان لديهما سراً مهماً يحملهما على الكتمان . فعلينا أن نجد هذا السبب حتى ولو كانا بريئين . فكل ماحدث فى تلك الليلة له خطورته واهميته بطبيعة الحال .

وبقينا فى تلك اللحظة فيما من الحديقة يطلق عليه اهل القصر إسم «حرش

السنديان» وقد نمت به الأشجار باسقة وظلالها السوداء تكاد تحجب ضوء الشمس . وخلف هذه الأشجار يقوم السلاملك الذى كان مسرحا لهذه الفاجعة الأليمة .

والسلاملك عبارة عن طابق تفضى إليه درجات قليلة ، وفوقه « كرار » اتخذ منه جاك العجوز مخدعا له . وفيما يلى بيان بين غرف السلاملك وبداخله وخارجه :

١ — الغرفة الصفراء وهى ذات نافذة واحدة مسورة بقضبان من الحديد وباب واحد يفضى إلى المعمل .

٢ — المعمل : وبه نافذتان مسورتان وبابان يصل احدهما بالغرفة الصفراء والثانى بالردهة .

٣ — الردهة : وفيها نافذة مجردة من القضبان وباب يؤدى إلى الحديقة هو عبارة عن الباب الخارجى للسلاملك .

٤ — المعمل .

٥ — السلالم المؤدية إلى الكرار حيث ينام جاك العجوز .

٦ — المدفأة الوحيدة الموجودة فى السلاملك . وهى تستعمل بمثابة مدفأة وفرن لإجراء التجارب الكيميائية .

« ٥ »

وهذا البيان (الذى وضعه لوبين) يعطى القارىء فكرة صحيحة عن منافذ السلاملك ويجعله يتساءل معنا عن الطريقة التى استطاع بها القاتل الخروج من الغرفة الصفراء أولا ثم الفرار ثانيا ..!

ووقف لوبين على الدرج قبل ان يتخطى عتبة السلاملك وقال :

— وما هو الدافع إلى الجريمة ..؟

فأجاب مسيو دارزاك :

— ان الأمر فى رأيى واضح ياسيدى ، لقد حاول المعتدى ان يختفها ، وقد دل الفحص الطبى على ان الآثار الظاهرة بعنق الآنسة استجرسون احدثتها نفس اليد التى انطبع اثرها الملوث بالدم على الجدار . وهو ياسيدى اثر يد كبيرة جدا لا يمكن ان يشتملها قفازى ..!

http://islamicnews.net/forums/

فقلت معترضا :

— الا يجوز ان يكون هذا الأثر اثر يد الآنسة استنجرسون ، إذ استندت إلى الجدار قبل ان تقع على الأرض ، وازالت يدها فتضخم الأثر مما جعل الأطباء يظنون انه اثر يد كبيرة . !

فقال دارزاك مجيبا :

— لم يكن بيدى الآنسة استنجرسون أى أثر من الدم . فقلت :

— إذا كانت الآنسة استنجرسون هى التى أطلقت النار على القاتل فجرحت يده .. فماذا اخذت مسدس جاك العجوز وتسلحت به ؟ اكانت تخاف احدا او شيئا . ؟ — بجوز .

— الا ترتاب فى شخص معين ؟ — كلا .

وهنا تكلم ارسين لوبين موجها حديثه إلى فقال :

— يجب ان انبئك ياصديق ان مسيو ماركيه حين تحدث إلينا عن القضية ونحن فى القطار أخفى عنا بعض المعلومات ، فقد عرفوا ان الآنسة استنجرسون هى التى استعملت المسدس ، وكذلك عثروا على السلاح الذى استعمله القاتل فى الاعتداء على الآنسة .

— وهذا السلاح كما اخبرنى مسيو ماركيه قد كتم عنا هذه الحقيقة حتى لا يفسد عمل البوليس السرى إذا ذاع الأمر ، ففى باريس مجرمون يعرفهم البوليس لا يتخذون سلاحا إلا قطعة من عظام الشاة يضربون بها ضحاياهم ضربة محكمة تفضى إلى الموت المحتوم . — وهل وجدوا هذه العظمة فى الغرفة الصفراء . ؟

فقال مسيو دارزاك مجيبا :

— نعم .. عند قاعدة السرير .. وكان رأس العظمة ملوثا بالدم . ويدل شكلها على انها استعملت من قبل فى ارتكاب جرائم اخرى إذ كانت بها بقع دموية باهتة ، وقد ارسلها مسيو ماركيه إلى المعمل الكيميائى للتحقق من امر هذه البقع الحائلة اللون . ! وقال ارسين لوبين :

— إن قطعة من العظام فى يد مجرم خبير حاذق لهى افتك اثرا من هراوة من الخشب .

فقال دارزاك : ورأس العظمة يطابق تماما شكل الجرح ، ولولا ان عالجت الآنسة استنجرسون القاتل بالطلق النارى لكانت اصابتها قاتلة ، وقد اصابت الرصاصة يده فأفلتت اصابعه العظمة وفر هاربا . ومما يؤسف له ان الرصاصة الأولى طاشت واستقرت فى السقف ولم تصب الجانى إذا كانت الآنسة استنجرسون تكاد تفقد رشدها بسبب محاولة القاتل خنقها فأخطأت الهدف ، فلو ان الرصاصة الأولى اصابته لما سدد إليها ضربته الفتاكة .

ونقر (دارزاك) على باب السلاملك ، ففتح بعد لحظات ، ورأيت امامنا رجلا ملتحيا فى الستين من العمر عرفت فيه جاك العجوز فقال له مرشدنا :

— إنهما صديقاى ياجاك . .

فقال الخادم : لقد صدرت إلى الأوامر مشددة بأن أحول دون دخول الغرباء ولكنى حيالك لا املك شيئا ياسيدى ، ومع ذلك فما الذى يرجون من وراء هذا التكتم وقد درس الشرطة كل شىء وفحصوا كل شىء .

وانبرى ارسين لوبين يقول : اسمح لى ياسيو جاك بأن اطرح عليك سؤالا .

— سل مابدا لك ياسيدى .

— اكانت الآنسة استنجرسون تصفف شعرها فى تلك الليلة مفروقا من الوسط .؟ وبعض خصلاته مرسلة على الجبين .؟ اعنى على طريقة العذراء .؟

— كلا ايها الشاب .. ان يدى لاتتبع هذه الطريقة مطلقا فى تصفيف شعرها .. كانت تجمعه فى تلك الليلة إلى الأعلى كالمعتاد فيبدو جبينها الوضاء الجميل .

فبانت خيبة الرجاء على وجه لوبين وشرع يفحص باب السلاملك وقفله الآلى حتى أيقن من ان الباب لا يمكن ان يفتح من الداخل او الخارج إلا باستعمال المفتاح . وحين دخلنا إلى الردهة هتف لوبين مشيرا إلى النافذة :

— آه . تلك هى النافذة التى هرب منها القاتل . !

— هذا ما يزعمون ياسيدى .! ولكن كيف تسنى له بلوغها ونحن الأربعة واقفون بعيون مفتوحة .! أكنا عميا لا نبصر .؟ انا ومسيو استنجرسون وبرتيه البواب وزوجته . ؟

وفتح لوبين النافذة وفحص مصاريعها ثم قال :

http://islamicnews.net/forums/

— ا كانت المصاريع مغلقة ساعة الحادث . ؟

— نعم ياسيدى . وكان رتاجها الحديدى محكم التثبيت .

— اوجدتم بهذه النافذة بقعا من الدماء ؟

فقال أوسين لوبين وهو يطل من النافذة .

— آه . هذى هى آثار الأقدام مطبوعة على الأرض فى جلاء . لاشك ان الأرض كانت مندأة مبلولة . سأفحصها فيما بعد .

— نعم . على الحجارة من الخارج . فقال جاك العجوز مقاطعا :

— كلام فارغ .! يستحيل ان يكون القاتل قد فر من هذا الطريق .

— حقا . ! إذن فمن أى طريق فر . ؟ — هذا مالا علم لى به .

وكان لوبين فى خلال ذلك يفحص كل شىء بستقر عليه بصره . وقد جثا على ركبتيه ومضى يفحص أرضية الردهة : واستطرد جاك :

— انك لن تجد شيئا ياسيدى .! كما انهم لم يجدوا شيئا . وفضلا عن هذا فإن الأرضية قذرة الآن لفرط ما وطئتها الأقدام . وقد ابوا على ان اغسلها ولكنها كانت نظيفة يوم الحادث فقد غسلتها بنفسى فى ذلك اليوم غسلا جيداً . فلو ان القاتل سار فوقها بحذائه القذر للوث بالسواد لانطبع أثره عليها فى وضوح كما انطبع على ارضية الغرفة الصفراء .

ونهض لوبين واقفا وقال : متى غسلت بلاط الردهة لآخر مرة .؟

— يوم الحادث كما قلت لك . فى نحو الساعة الخامسة والنصف بينما كانت الآنسة وأبوها يتريضان فى الحديقة قبل تناول العشاء . هنا فى المعمل وفى اليوم التالى فحص القاضى آثار الأقدام الظاهرة على البلاط ولم تكن من بينها آثار أقدام القاتل التى شهدنا منها مثالا فى الغرفة الصفراء . وكذلك كان المعمل خاليا من هذه الآثار . فكيف يمكن ان يقال بعد هذا انه فر من هذه النافذة .! ولكن ما دامت آثاره ظاهرة تحت النافذة من الخارج فهذا معناه أنه شق لنفسه طريقا من سقف الغرفة الصفراء إلى غرفتى . ثم أحدث فجوة فى الجدار وهبط عليه ثم وثب إلى الأرض تحت النافذة فانطبعت عليها آثار قدميه . ولكننا لم نجد هذه الثغرات والفجوات . فلا ريب إذن

فى ان الشيطان نفسه هو الذى اقترف هذه الجريمة .

وجثا لوبين على الأرض امام المعمل وجعل يفحص البلاط نحو دقيقة ثم نهض واقفا قال اسأله : هل اهتديت إلى شىء . ؟

— شىء لا اهمية له . نقطة من الدم . ! ثم تحول إلى جاك العجوز قائلا:

— عندما شرعت فى غسل المعمل والردهة أ كانت نافذة الردهة مفتوحة .

— كلا ياسيدى . كانت مغلقة . ولكننى حين فرغت من عملى اشعلت نارا فى المدفأة ولما كنت استعمل الصحف القديمة فى إشعال الحطب فقد انبعث منها دخان خنق على ان افتح النافذة حتى يتسرب منها . كما فتحت نافذتى المعمل ، غير انى ما لبثت ان أغلقتهما ولكنى تركت نافذة الردهة مفتوحة وخرجت . وعندما رجعت وجدتها مغلقة كما وجدت مسيو استنجرسون وابنته فى المعمل .

— لا شك اذن انه هو الذى اغلقها . ؟ او طبعا . ؟

— هذا لاشك فيه . الم تسألها ؟ — كلا

ثم انتقلنا إلى المعمل فدار فيه صديق بنظرة عاجلة شملت كل مايحتوى عليه من اوان وانابيب وزجاجات ومقاييس . إلى غير ذلك من مختلف الأدوات التى تستعمل فى التجارب الكيميائية . واقترب لوبين من المدفأة وجعل يفحص البقايا المتراكمة فى فوهة المدخنة ثم انتصب فجأة وفى يده قصاصة من الورق عدت عليها النيران وقدمها إلى دارزاك وهو يقول :

— ارجوك ان تحتفظ بهذه القصاصه يامسيو دارزاك .

واقتربت من دارزاك وارسلت بصرى إلى الورقة فإذا فيها هذه الكلمات التى لم تمسها النار :

« بيت الكاهن لم يفقد .. الحد .. رواء .. »

وتحت هذا السطر تاريخ : « ٢٣ اكتوبر »

عجبا . ! ياهذه الكلمات السرية . ! بيت الكاهن لم يفقد فتنته ولا الحديقة رواءها .! ما سمها دارزاك منذ ساعة من فم لوبين حتى امتقع لونه وكاد يسقط مغشيا عليه .! والآن مارآها مسطورة على القصاصة حتى غشيه منها

http://islamicnews.net/forums/

ماغشية من قبل ، شحب لونه وعمت عيناه عن الرعب .! وبلغ من فزعه ان يده كانت ترتش ارتعاشا شديدا وهو يفتح محفظته ليودعها الفصاصة .! وسمعه يهتف فى صوت خافت : «يالهى .! ماهذا شعرى اى سر ينطوى تحت هذه الكلمات

واقترب لوبين ثانية من المدفأه وادخل رأسه فى الفوهة فالفاها مزودة من الداخل بقضبان من الحديد لا تسمح لانسان بالمرور بين فجواتها فقال :

— من المستحيل الدخول او الخروج من هذه الفوهة .

ثم فحص الدواليب والمقاعد والمناضد . ولاحظ ان جاك العجوز واقف إلى جوار النافذة مرسلا بصره إلى الخارج فى اهتمام فأقبل عليه يسأله :

— ما الذى يلهيك عنا .؟ — انى اراقب هذا الشرطى العجوز . إنه لا يفتأ يدور حول الحديقة مرة بعد مرة ، ولكنى موقن من انه سيكون ثانى باحث لا يهتدى إلى شىء .!

فابتسم لوبين وقال :

— انك إذن اجهل الناس بفريدريك لارسان يا عزيزى جاك .! إذا كان هناك من سيهتدى إلى القاتل فهو لارسان .

فقال جاك العجوز : — عليهم قبل ان يهتدوا إلى القاتل ان يهتدوا إلى الطريقة التى افلت بها .؟

الفصل السابع
تحت الفراش

دفع لوبين باب الغرفة الصفراء ودخل .

ثم وقف على العتبة وسمته يغمغم قائلا :

— آه . اعطر السيده ذات الثوب الأسود .!

وكانت الغرفة شبه مظلمه فأراد جاك العجوز ان يفتح المصاريع لولا ان استوقفه لوبين بقوله : — الم تقع المأساة والغرفة مظلمة .؟

— لا اظن ذلك ياسيدى . فقد امرتنى الآنسة استنجرسون ان اضىء فى مخدعها ضوء ليليا . وأنا الذى اشعله فى كل ليلة .

— واين كانت المنضدة الموضوع فوقها القنديل ؟ ! كانت بعيدة عن السرير .

— على مسافة منه . فى هذا المكان : — أرجوك أن تشعل القنديل .

— لقد انكسر وسال منه الزيت عندما انقلب المنضدة . أتحب أن افتح النافذة ؟

— كلا . ومضى لوبين إلى الباب فاغلق مصاريع النافذتين ثم أغلق باب الردهة وحين رجع اليها كان الظلام يسود الغرفة الصفراء فأشعل عوداً من الكبريت من الصنف المدهون بالشمع والذى يطول احتراقه ، وناوله إلى جاك وطلب اليه أن يقف به حيث كان القنديل مضاءاً فى الليلة المشهودة .

وبعد برهة قال لوبين : حسناً .. الآن يمكنك أن تفتح النافذة .

وكان جاك عند دخوله قد خلع حذاءه وقال مخاطباً لوبين :

— أرجوك أن لاتتوغل فى الغرفة فان القاضى يريد أن يبقى كل شىء على حاله .

وكان الأثاث مقلوباً أو مهشماً مما يدل على وقوع عراك عنيف ورأينا على الأرض الدم الذى سال من جرح المجنى عليه متجمدا . كما رأينا آثار اليد الملوثة بالدماء ظاهرة على الجدار حين أخذ القاتل يتلمس طريقه فى الظلام وهتفت اقول:

— انظر . لاشك ان الرجل حين وضع يده على الجدار ظن انه الباب فضغطه بشدة ليفتحه ، وإن له ليداً غريبة عجيبة الشكل .. إنها كبيرة الحجم جداً .. ولااظن ان فى العالم ايدى كثيرة بهذا الحجم . والأصابع كلها ذات طول واحد تقريباً . اما أثر الابهام فغير ظاهر . لدينا اثر الكف فقط . واذا تتبعنا اثر اليد وجدناها قد انزلقت على الجدار فى اتجاه الباب حتى إذا وجدته استقرت على القفل واخذت تعالجه . فضحك لوبين وقال :

— هذا جلى .. غير انك نسيت شيئاً هاما .. وهو انه لااثر للدم على القفل او المزلاج ! — واية اهمية لهذا .! لقد فتح الباب ورفع المزلاج بيده اليسرى السليمة . فقال جاك العجوز معترضاً :

— إنه لم يفتح الباب .. لقد كنا وقوفا نحن الأربعة خارج الباب اتعتقد انا عمى لانبصر ؟ واسترسلت اقول :

— يالها من يد عجيبة الشكل ! انظر . ماأغرب شكلها ! فقال لوبين فى هدوء:

— إنها يد عادية . وكل ماهنالك ان طابعها تضخم لانزلاقها على الجدار .

http://islamicnews.net/forums/

ولاشك ان قامة الجانى تبلغ خمس اقدام وثمانى بوصات ؟ ـ وكيف عرفت هذا ؟

ـ من إرتفاع أثر اليد عن الأرض . هذا الأثر يجب فى الحالة الطبيعية ان يكون محاذيا للكتف . ولك ان تجرب ذلك إذا شئت .

وبعد هذا اخذ لوبين يفحص الثقب الذى احدثته الرصاصة فى الجدار وكان مستديرا ثم قال :

ـ هذه الرصاصة اطلقت فى خط رامى . اعنى انها لم تطلق لامن الأعلى ولامن الأسفل . ولاحظ ان الثقب ينخفض ببضع بوصات عن اثر اليدعلى الجدار

وفحص لوبين قفل الباب ومزلاجه . وتأكد من ان الباب اغتصب من الخارج اغتصابا . إذا كانت « عيون » للزلاج تكاد تتحطم لولا ان امسكها مسمار او مسماران . وكان جليا انه لايمكن تحريك المزلاج من الخارج بأية طريقة . . وكان المفتاح فى ثقب القفل من الداخل مما يستحيل معه فتحه من الخارج باستعمال مفتاح آخر .

ونزع لوبين حذاءه وتقدم داخل الغرفة ومضى يفحص الاثاث . ثم قال فجأة :

ـ صدقت ياجاك ! ان شعر سيدتك لم يكن مفروقا من الوسط . ! ماأشد غباوتى . ! ثم انطرح على الارض وراح يزحف تحت السرير كالثعبان . وهنا قال جاك العجوز : لاشك ان القاتل كان مختبئا تحت السرير . ولا شك انه أوى الى مخبأه فى الساعة العاشرة حين جئت لأغلق للصاريع واشعل المصباح . مادمنا (أنا وسيدى وسيدتى) لم نزايل المعمل منذ هذه اللحظة .

وقال لوبين وهو لايزال فى مكانه تحت الفراش :

ـ فى اية ساعة دخل الاستاذ وابنته المعمل ؟ ـ فى الساعة السادسة مساء .

ـ نعم لاشك انه كان مختبئا تحت السرير . هذا لاريب فيه وهذه . آثار حذاءه . ! أبحتم تحت السرير حين دخلتم .؟

ـ طبعا .. بل لقد نقلنا السرير من مكانه . ـ وبين المراتب ؟ .

ـ لم يكن على السرير إلا مرتبة واحدة . أرقدنا الآنسة استنجرسون عليها ونقلناها الى المعمل . وقد تولى نقلها الاستاذ استنجرسون والبواب . . ولم يكن تحت المرتبة إلا « الملة » وهى من السلك فلا تصلح مخبأ .

فقلت : الا يجوز أن يكون القاتل قد خرج مع المرتبة . وربما ادخل نفسه فى طياتها . ! كل شىء جائز فى هذه القضية العجيبة .. ولشدة اضطراب مسيو استنجرسون والبواب لم يفطنا الى وجوده .. ولاالى نقل المرتبة . وليس الامر مستحيلا لاسيما اذا كان البواب شريكا للجانى ومما يقوى فى نظرى هذا الفرض اننا لم نجد لحذاء الجانى أثر فى المعمل أو الردهه . فعند نقل الآنسة الى القصر ربما وقفوا برهة عند نافذة الردهة، فتمكن الجانى فى خلال من ذلك . الهرب من داخل المرتبة . وكنت مسترسلا فى حديثى بالفروض التى أبديها الى ان قطع على لوبين الكلام بقوله وهو يضحك :

ـ وماذا ايضا ؟ أثر أذهاننا المظلمة بهذه الاستنتاجات الرائعة . ! فغاظنى ضحكه وقلت : وما يدريك انى غير مصيب فى قولى .؟

ـ يجوز .. يجوز .. وقال جاك العجوز :

ـ لقد أبدى قاضى التحقيق مثل هذا الرأى ياسيدى . وقد فحص المرتبة فعلا فلم يجدها مشقوقة . فنبذ الفكرة وهو يضحك من نفسه ساخرا كما يضحك صديقك الآن . وصاح لوبين من تحت الفراش :

ـ لقد أزيحت هذه السجادة من موضعها فمن الذى أزاحها .؟

ـ نحن الذين ازحناها ياسيدى . فقد خطر لنا حين لم نجد القاتل ان من المحتمل ان يكون فى الارض منفذ سرى .!

فقال لوبين : وطبعا لم تجدوا شيئا . أالسلاملك بدروم .

ـ كلا . ولكننا مع ذلك لم نملك الا ان نبحث لنجد تفسيرا لهذا اللغز العجيب . وقد قام القاضى بهذا الفحص ايضا كأن يكون تحت السلاملك بدروم يمكن ان يتسلل اليه الجانى .

وخرج لوبين زاحفا من تحت الفراش ومضى يفحص الجدران ويشمها .. ثم وضع مقعدا فوق المنضدة ووقف فوقه وجعل يفحص الثقب الذى احدثته الرصاصة التى استقرت فى السقف . ثم انتقل الى فحص النافذة ،واخيرا قال :

ـ ان الغرفة الصفراء اشبه بخزانة لا منفذ فيها للدخول او الخروج غير الباب الذى كان موصداً من الداخل بالمزلاج والمفتاح .

www.liilas.net/forums/

فقلت : وهذا ما يزيد اللغز تعقيدا .!

— إنه حقا لغز بديع . ! مثل اعلى فى الألغاز .! فقال العجوز :

— لو ان قطة الشيطان هى التى اقترفت هذه الجريمة لما استطاعت الخروج من الغرفة .! صه .! اصمتا .! انصتا .! وارهف اذنيه للسمع ثم تمتم يقول :

— لقد ذهبت ، لا بد لى ان اقتل هذه القطة ، ان فى صرختها مزعجة هواء تقشعر له الأبدان ..! والناس يكرهونها ولا يجرؤون ان يمدوا لها يدا بالأذى خشية ان تحل بهم لعنة الأم اجنو .؟

— اهى كبيرة الحجم قطة الشيطان هذه .؟

— انها فى حجم كلاب الصيد الصغيرة ، إنها شيطان على صورة قطة .! او لطالما ساءلت نفسى إذا لم تكن هى التى حاولت ان تخنق الآنسة استنجرسون..! ولكن القطط لا تحتذى نعالا ! وليست لها ايد كهذه اليد المطبوع أثرها على الجدار . فقلت :

وهذا ما خطر لى قبل ان ادخل إلى الغرفة الصفراء وأرى ما بها من آثار.

فصاح لوبين : انت ايضا !.

— وانت .؟ الم يخطر هذا الخاطر .؟

— محال ..! لقد ايقنت منذ اللحظة التى قرأت فيها مقال الماثان ان الجانى لا يمكن ان يكون حيوانا من اى نوع .. لا قطة ولا قردا .! ولكن اين القبعة والمنديل اللذان وجدا فى الغرفة ياجاك .؟

— اخذهما القاضى طبعا .

فقال لوبين فى هدوء : انى لم ار لا القبعة ولا المنديل . ومع ذلك فى وسعى ان اصفهما لك .

— حقا . .

— نعم .. المنديل كبير الحجم ازرق اللون فيه خطوط حمراء . اما القبعة فعتيقة من طراز بائد وهى شبيهة بالقبعة التى تعلو رأسك الآن . !

فقال جاك العجوز فى استغراب ودهشة :

— هذا صحيح ياسيدى .. هذا صحيح.. هل انت ساحر ؟ ولكن كيف عرفت ان المنديل ازرق ذو خطوط حمراء .

فلم يزد لوبين على ان قال :

— لأنه لو لم يكن كذلك لما وجد على الاطلاق .. !

واخرج لوبين من جيبه مقصا وقطعة من الورق وصنع قالبا رقيقا لأثر الحذاء المطبوع على ارضية الغرفة . وطلب إلى ان احتفظ به .

ثم تحول إلى النافذة حيث كان فريدريك لارسان لا يزال يحوم حول البحيرة وسأل عما اذا كان الشرطى الشهير قد قام بفحص الغرفة الصفراء فأجابه دارزاك:

— كلا ياسيدى .. انه يؤكد ان الغرفة الصفراء لا تعنيه فى شىء . ويقول ان القاتل هرب منها بطريقة طبيعية معقولة . وانه سيجلو هذه النقطة فى هذا المساء.

فهتف لوبين وقد امتقع لونه : اقال لارسان انه اهتدى الى الحقيقة بينما لا ازال انا فى بداية الطريق .. ! ان لارسان رجل عظيم .. نعم .. انه رجل عظيم . . ! وانى لشديد الاعجاب به . . ! ولكن احاطة التام عن هذا اللغز لا تحتاج الى بوليس سرى حنكته التجارب وانما تحتاج الى رجل منطق يعرف كيف يفكر على الوجه الصحيح تفكيرا صحيحا متسلسلا . .

وفجأة اندفع لوبين الى الخارج فلحقت به عند باب السلالم وقد ادركت ان اكتشاف لارسان لحقيقة اللغز قبله ساءه كثيرا . وقلت له :

— هدىء من روعك ياصديقى .. الم تسفر ابحاثك عن نتيجة مرضية .؟

فقال فى لهجة تدل على الارتياح :

— بل أسفرت .. أسفرت عن نتائج مرضية .. مرضية جداً .

— مادية أم أدبية . ؟

— نتيجة واحدة مادية و نتائج كثيرة أدبية . واليك هذا على سبيل المثال.

وأخرج من جيبه ورقة مطوية لاشك أنه أودعها جيبه حين كان تحت الفراش ثم نشر الورقة فاذا فيها شعرة شقراء من رأس امرأة .

الفصل الثامن

شهادة الآنسة استنجرسون

بعد خمس دقائق كان أرسين لوبين منكبا على آثار الاقدام الظاهرة بارض

http://islamicnews.net/forums/

الحديقة تحت نافذة الردهة وهو يفحصها . وأقبل احد الخدم من القصر وهو يجرى وأنبأ مسيو دارزاك أن قاضى التحقيق شرع فى استجواب الآنسة استنجرسون فاستأذن منا استاذ السوربون ومضى إلى القصر ركضا فقال لوبين :

— هيا بنا إلى القصر ياصديقى فان شهادتها قد تجلو الأمور .

ورأينا فى مدخل الهو شرطيا ابى علينا الصعود إلى الطابق الأول فلم تكن لنا مندوحة من الانتظار .

وقد علمنا فيما بعد ان الطبيب الذى يتولى علاج الفتاة رأى ان صحتها تسمح باستجوابها فاخطر قاضى التحقيق بالأمر ولم يكتم عنه انها قد تصاب بنوبة تحول دون اخذ اقوالها زمنا طويلا فرأى مسيو ماركيه ان يعجل بسؤالها . وحضر هذا التحقيق الطبيب والقاضى وكاتبه ومسيو استنجرسون .

وهذا نص ماجاء فى محضر التحقيق حرفا بحرف :

سؤال — استطيعين يا آنسة دون ان ترهق نفسك ان تقصى الينا بتفاصيل هذا الاعتداء الاثيم الذى كنت ضحية له .؟

جواب — انى اشعر انى الآن احسن حالا ولامانع لدى من الاجابة . عندما دخلت غرفتى لم افطن الى وجود شىء غير عادى .

س — اسمحى لى يا آنسة بان اطرح عليك اسئلة بدلا من ان تسردى حكاية طويلة . فهذا ازعاجا لك .

ج — كما تشاء ياسيدى .

س — كيف امضيت ذلك اليوم المشؤوم . ارجوك ان تذكرى لى جميع التفاصيل ان لم يكن فى ذلك مايتعبك .

ج — استيقظت فى الساعة العاشرة صباحا متأخرة عن موعدى المألوف إذ كنت وابى فى الحفلة الساهرة التى اقامها رئيس الجمهورية تكريما لأعضاء المجمع العلمى بفيلادلفيا . ثم زايلت مخدعى فى منتصف الحادية عشرة وذهبت الى للعمل حيث كان ابى منهمكا فى العمل فظللنا نشتغل معا حتى انتصف النهار . ثم تمشينا فى الحديقة نحو نصف ساعة كما جرت عادتنا بذلك قبل تناول الغداء فى القصر . وبعد الغداء تمشينا نصف ساعة اخرى قبل رجوعنا إلى للعمل فوجدت وصيفتى

فى الغرفة الصفراء وقد انتهت من تنسيقها فالقيت اليها بعض التعليمات . وعلى اثر ذلك غادرت الوصيفة السلالك على حين واصلت عملى مع ابى . وفى الساعة الخامسة تمشينا فى الحديقة مرة اخرى وتناولنا الشاى .

س — ادخلت غرفتك قبل مغادرتك السلالك فى الساعة الخامسة ؟

ج — كلا .. ولكن ابى هو الذى دخلها ليأتينى بقبعتى .

س — الم يلاحظ ابوك شيئا مريبا فى الغرفة الصفراء ؟

وهنا قال مسيو استنجرسون : كلا .. لم ألاحظ شيئاً .

س — إننا نكاد أن نكون متأكدين من أن القاتل لم يكن مختبئاً تحت الفراش فى ذلك الوقت . فهل أغلقتم باب الغرفة عند خروجكم . ؟

ج — كلا .. لم يكن هناك داع إلى إيصادها .

س — أتغيبتم عن السلالك كثيراً ؟ ج — نحو ساعة .

س — إذن ففى خلال هذه الساعة دخل القاتل إلى السلالك بلا نزاع . ولكن كيف دخل ؟ لقد وجدنا آثار أقدام فى الحديقة تحت نافذة الردهة . ولكنها كانت أقداما تبتعد عن السلالك . وليست متجهة اليه . ألم تلاحظى إذا كانت نافذة الردهة مغلقة أو مفتوحة عند خروجكم . ج — لاأذكر .

وهنا قال مسيو استنجرسون . بل كانت موصدة

س — وعندما رجعتم .؟ الآنسة استنجرسون : لم ألاحظ ذلك .

مسيو استنجرسون : كانت لاتزال مغلقة . ومما لفت نظرى إلى ذلك انى قلت عند دخولى فى صوت مرتفع : «كان ينبغى أن يفتح جاك هذه النافذة أثناء غيبتنا حتى يتجدد الهواء .»

س — غريب .. ! غريب جدا .. ! تذكر ياسيو استنجرسون إن جاك العجوز فتح هذه النافذة أثناء غيبتكم وقبل مغادرته السلالك وهل رجعتم إلى عملكم عند عودتكم فى الساعة السادسة . ج — نعم ياسيدى .

س — ألم تغادرى للعمل من الساعة السادسة إلى حين أويت إلى مخدعك

مسيو استنجرسون — لاأنا ولاإبنى غادرنا للعمل منذ عودتنا إلى حين دخولها الصفراء إذ كان لدينا عمل هام نريد أن نفرغ منه .

http://islamicnews.net/forums/

س — هل تمشيت فى المعمل . ج — نعم .. أنا وأبى

س — أمن عادتكما أن تتمشيا فى المعمل .؟ ج — نادرا .

س — أيمكن ان يكون القاتل قد عرف أنك ستمشين فى المعمل فى ذلك المساء ...

مسيو استنجرسون — لااظن ذلك ياسيدى .. لأننى لم أصدر امرى باعداد العشاء فى المعمل حين عودتى إلى السلامك فى الساعة السادسة مساء . فقد جاءنى حارس الصيد وطلب إلى ان اصحبه إلى الغابة إذ كنت قد نبهت عليه باجراء شىء من التعديل ولكننى اعتذرت اليه بانهماكى فى المعمل ورجوته ان ينبىء رئيس الخدم فى القصر بانى سأتعشى مع ابنتى فى المعمل .

س — فى اية ساعة تركت إياك ياآنسة وآويت إلى مخدعك .؟

ج — عند منتصف الليل .

س — الم يدخل جاك العجوز الغرفة الصفراء فى خلال المساء .؟

ج — دخلها ليغلق مصراع النافذة ويضىء المصباح .

س — الم يلاحظ مايريب .؟

ج — لو رابه شىء لأنبأنا فانه يحبنى حبا عظيما .

س — لقد اكدت لنا ياسيو استنجرسون ان جاك العجوز لزمك بعد انصراف ابنتك ولم يدعك مطلقا .

ج — إنى موقن من هذا كل اليقين ولاتخالجنى ريبة من هذه الناحية .

س — عند ماآويت إلى مخدعك ياآنسة . هل اغلقت الباب واحكمت رتاجه فى الحال .؟ ولقد كنت تعلمين ان اباك وخادمك فى المعمل الملاصق لغرفتك فلم إذن اقدمت على اتخاذ هذه الحيطة ..؟ اكنت تخافين شيئا .

ج — اتخذت هذه الحيطة لأن انى لابيت ان يمضى إلى القصر وجاك إلى غرفته . وفضلا عن ذلك فقد كنت اخاف شيئا .!

س — وبلغ من شدة خوفك انك استعرت مسدس جاك دون ان تنبئيه .؟

ج — هذا صحيح . إذ لم اشأ ان أزعج أبى او جاك . وقد تكون مخاوف وهمية لا اثر لها من الحقيقة .

س — وما الذى كنت تخافينه ؟

ج — الحقيقة انى لا أستطيع ان اجيب على وجه التحديد . فقد خيل إلى منذ بضع ليال انى سمعت أصواتا غريبة فى الحديقة وخارج الحديقة وحول السلامك . فى بعض الأحيان سمعت وقع أقدام . وفى احيان اخرى تكسر الأغصان . وفى الليلة السابقة لوقوع الحادث — وكنت قد آويت إلى مخدعى فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل على أثر عودتنا من الحفلة الساهرة — وقفت برهة فى النافذة خيل إلى انى أرى فى الحديقة اشباحا .

س — كم عددها .؟

ج — اثنان . وكانا يتحركان حول البحيرة ثم اختفيا عن ناظرى ولقد كان من عادتى أن ارجع إلى الإقامة فى القصر فى مثل هذا الفصل من كل عام . ولكنى رأيت فى هذا العام ان اطيل مقامى فى السلامك قليلا حتى يفرغ ابى من رسالته الأخيرة التى يلخص فيها نظرياته وتجاربه عن انعدام المادة . ولقد كان منظورا ان ينجز ابى هذا الكتاب فى خلال ايام قليلة . ومن اجل هذا لم اشأ ان ازعجه بمسألة الأشباح . فكتمت عنه الأمر . وآثرت ان استعير مسدس جاك العجوز سراً .

س — أنك اعداء .؟

ج — كلا .

س — ارجو ان تفهمى ياآنسة ان الاحتياطات الشاذة التى اتخذتها تثير دهشتنا ولازالت فى حاجة إلى تعليل معقول .؟

مسيو استنجرسون — هذا صحيح يا ابنتى . فإن اتخاذك هذه الاحتياطات امر يثير الدهشة .

ج — لا داعى لذلك . الم انبئكم انه كان هناك ما يزعجنى فى خلال الليلتين السابقتين .؟

مسيو استنجرسون — لو انك انبأتنى لما وقعت هذه المأساة

س — عندما اغلقت باب الغرفة الصفراء هل أويت إلى فراشك مباشرة يا آنسة .؟

ج — نعم . وقد استولى على النوم فوراً إذ كنت متعبة .

http://islamicnews.net/forums/

س — اظل القنديل مضاءا طول الليل .

ج — نعم . ولكن ضوءه كان ضئيلا خافتا .!

س — حدثينا بما حدث يا آنسة بعد ذلك .

ج — لا ادرى إذا كنت قد نمت طويلا ام لا . ولكنى استيقظت فجأة وصرخت . !

مسيو استنجرسون — نعم . وكانت صرخة داوية : « إلى القاتل » انها لا تزال تدوى فى اذنى .

س — إذن فقد صرخت صرخة عالية .

ج — نعم . رأيت رجلا فى غرفتى . وقد انقض على واطبق بيديه حول عنقى محاولا ان يخنقنى . وكدت اختنق ولكنى قاومته واستطعت ان امد يدى إلى درج المنضدة الصغيرة المجاورة لفراشى ، فأخذت منها المسدس المحشو بالرصاص . وفى هذه اللحظة سحبنى الرجل من الفراش والقانى على الأرض . فأطلقت عليه النار . وشعرت بضربة عنيفة تهوى على صدغى . ولم اشعر بشىء بعد ذلك .

س — اليست لديك أية فكرة فى الطريقة التى هرب بها الجانى .

ج — كلا . فقد اغمى على .

س — أكان الرجل الذى رأيته طويلا ام قصيرا .

ج — لا ادرى ، فإنى لم أر إلا شبحا . خيل إلى انه هائل ضخم .

س — اليس فى وسعك ان تصفى لنا هذا الشبح .

ج — كلا يا سيدى القاضى . كل ما اعرف ان رجلا انقض على فأطلقت عليه النار . ولست اعرف شيئا غير هذا .

* * *

تلك هى اقوال الانسة استنجرسون واردتها الآن نقلا عن المحضر الرسمى للتحقيق . وفى خلال استجواب الفتاة كنت وارسين لوبين تنتظر خروج مسيو دارزاك فلما جاء الينا قص علينا كل ماجرى بين القاضى وخطيبته وقد استمان على عدم النسيان بمذكرات سريعة أخذها اثناء الاستجواب بطريقة الاختزال .

وقد اثارت مسألة نافذة الردهة دهشة صديقى كما اثارت دهشة القاضى من قبل . ذكر جاك فى اقواله انه فتحها فكيف وجدها مسيو استنجرسون مغلقة عند عودته فى الساعه السادسة . واهتم ايضا بالتأكد من أن حارس الصيد كان هو الشخص الوحيد الذى عرف ان الاب وابنته سيتناولان العشاء فى المعمل .

ولما فرغ مسيو دارزاك من سرد ماجرى فى اثناء التحقيق قلت :

— ان اقوال الآنسة استنجرسون لم تحل شيئا من الغز .

وقال روبرت دارزاك : — بل قل انها زادته تعقيدا .

فلم يزد ارسين لوبين على ان ابتسم وقال :!

— بل لقد بددت اقوالها الكثير من الظلمات .!

الفصل التاسع

بين لارسان ولوبين

اتجهنا نحن الثلاثة الى القصر فاستوقفنا لوبين عند بعض الشجيرات وقال:

— من هنا جاء القاتل فى ذهابه إلى السلالم .

ولما كانت الشجيرات كثيرة ممتده على طول الحديقة ولما كان محتملا ان يكون قد جاء من هذه الناحية أو تلك فقد سألت لوبين عما يحدوه الى هذا التحديد؟ فاشار الى الطريق المرصوف المحاذى للشجيرات والمؤدى الى باب السلالم وقال

— هذا الطريق مرصوف كما ترى . ولا شك ان الجانى سار عليه فى ذهابه الى السلالم مادمنا لم نجد آثار حذائه على الارض اللينة وبطبيعة الحال لم تكن له اجنحة يطير بها . وبطبيعة الحال لم تنطبع آثار حذائه على الطريق المرصوف وقد اختبأ خلف الشجيرات حتى كانت الفرصة المناسبة فتسلل الى السلالم حين رأى مسيو استنجرسون وابنته يغادران المكان وفى اثرهما جاك العجوز . فلما انتهى الى نافذة الردهة اضطر أن يسير على الارض اللينة الواقعة بين الطريق المرصوف والنافذة التى تركها جاك العجوز مفتوحه فاستند الى سياجها بيديه وقفز الى الداخل .

فقلت مؤمنا : — هذا فرض جائز .

http://islamicnews.net/forums/

جائز . ولماذا لاتقول انه فرض معقول وبديهي. ماالذي يدعوك الى الشك والاستغراب والامر جلي واضح . أتظن ان الجاني هبط من السماء أو انشقت عنه الارض . ؟ انا نعرف ان الجاني دخل الى السلاملك عن طريق نافذة الردهة ونعرف ايضا الساعة التي دخل فيها . لقد دخل فيما بين الساعة الخامسة والسادسة اثناء تريض البروفسور استنجرسون وابنته في الحديقة . قد تقول معترضا : الايجوز ان يكون قد تسلل الى السلاملك اثناء رياضتها الاولى الساعة الواحدة بعد الظهر . وجوابي على هذا بالنفي لأن الوصيفة كانت موجودة في السلاملك في ذلك الوقت كما يفهم من اقوال الآنسة استنجرسون فليس معقولا أن يدخل الجاني الى السلاملك والوصيفة موجودة فيه الا اذا كانت شريكة له . فجلي اذن ان الجاني تسلل السلاملك واختبأ تحت الفراش قبل الساعة السادسة مساء . فما رأيك في هذا يامسيو دارزاك ..!

— رأيي ان الوصيفة فوق مظان الريب والشبهات . وفضلا عن هذا فقد دخل مسيو استنجرسون الغرفة الصفراء في الساعة الخامسة ليأتي بقبعة ابنته .

— هذا صحيح .

فقلت متسائلا : سلمنا بأن الجاني دخل من نافذة الردهة . ولكن ماالذي حمله على اغلاقها وفي ذلك ماقد يثير الشبهات ويسترعي النظر . ؟

فكان جواب لوبين ان قال : من المحتمل ان النافذة لم تغلق في الحال . ولكن إذا كان قد اغلقها فرجع ذلك ان الطريق المرصوف يتعطف على مسافة ثلاثين ياردة من السلاملك . والى ان هناك ثلاثة اشجار من اشجار السنديان في تلك البقعة .

فقال مسيو دارزاك في استغراب : ماذا تعني بذلك ياسيدي فاني لا افهم ماترمي اليه . ؟

— ستفهم كل شيء ياسيدي في الوقت المناسب عندما أشرح لك نتائج ابحاثي . ولكن ثق اني لم اقل شيئا ذا أهمية اذا صحت فروضي .

— وما هي فروضك . ؟

— فروضي خطيرة أتردد كثيرا في الافضاء بها .

فقال مسيو دارزاك في الحاح : الديك على الاقل أية فكرة عن القاتل ؟

— كلا ياسيدي . اني لم اعرف بعد من هو القاتل . ولكن كن مطمئنا يامسيو دارزاك فلابد لي ان أعرفه . .

ولم يعب عني ان هذه الجملة الأخيرة اثرت تأثيرا شديدا في نفس مسيو دارزاك فجعلت اسائل نفسي : اذا كان دارزاك يخاف حقيقة ان يكتشف لوبين شخصية القاتل فماذا اذن يثير له امر البحث الشرعي ، اليس أولى به ان يعرقل عمله بدلا من مساعدته .،

وفطن لوبين الى اثر كلماته في نفس دارزاك فقال : هل يسودك يامسيو دارزاك ان اكتشف القاتل . فقال خطيب الآنسة استنجرسون :

— اني لا اتمنى شيئا إلا ان اطبق على عنقه بيدي واختنقه .

فابتسم لوبين وقال : انني اصدقك . ولكنك مع ذلك لم تجب على سؤال اسألك عما اذا كان يسوءك ان اكتشف القاتل فتجبني بانك تتمنى ان تخنقه .

وكنا قد دنونا من الشجيرات التي تحدث عنها لوبين منذ لحظات فسرت اليها ودخلت وراءها ورأيت آثار اقدام واضحة فايقنت ان لوبين كان على حق وان القاتل اختبأ وراء هذه الشجيرات حتى حانت فرصة تسلل فيها إلى السلاملك وابتسم لوبين وقال :

— إن الجاني بشر لا شيطان . امامك لازلت مصرا على انه قطة الشيطان.

واخذ مني الورقة التي كان قد قصها قالبا على اثر الحذاء الذي رأيناه في الغرفة الصفراء .. ودخل إلى ما وراء الشجيرات وطابقه على اثر الحذاء الظاهر هناك ، ثم نهض واقفا وصاح يقول : — طبعا . طبعا ،

وكنت اعتقد ان لوبين سيقتفي اثر الأقدام التي تتباعد عن نافذة الردهة ليعرف الاتجاه الذي سلكه الجاني في فراره ، ولكنه بدلا من ذلك سار بنا ناحية اليسار وذكر لنا انه يعرف عن يقين الطريق الذي مشى فيه القاتل . واسترسل قائلا :

— لقد مشى في محاذاة الجدار الذي يبعد عن السلاملك خمسين ياردة ، ثم تخطى السياج وقفز فوق الخندق ، بالضبط امام الطريق المفضي إلى البحيرة

http://islamicnews.net/forums/

فهذا هو اقرب طريق إلى البحيرة .

— وكيف عرفت انه قصد إلى البحيرة .؟

— لأن فريدريك لارسان ظل يحوم حول البحيرة منذ الصباح ولم يبتعد عنها للآن .! فلا شك انه اهتدى إلى آثار ذات شأن حملته على البقاء هناك

وبعد دقائق قليلة انتهينا إلى البحيرة ، ورأينا فريدريك لارسان مقبلين ولكنه لم يحفل بنا واستمر يحرك بعصاه في الماء شيئا لا نراه .

وقال لوبين :

— انظرا . هذه آثار اقدام القاتل قد ظهرت مرة اخرى ، سار في محاذاة البحيرة ثم رجع ادراجه ثم سار في محاذاتها مرة اخرى ، وبعد ذلك انقطعت آثاره عند هذا الطريق المؤدي إلى إيبانى . لقد فر القاتل إلى باريس إذن

فقلت اسأله :

— وما الذي يحملك على هذا الظن وليست هناك آثار على الطريق ؟

— ما الذي يحملني على هذا الظن . ؟ آثار الأقدام التي كنت أتوقع أن اجدها هنا . انظر . وأومأ بأصبعه إلى أثر قدم انيقة صغيرة . ثم نادى الشرطي الشهير قائلا :

— اكان اثر هذه الأقدام الأنيقة الصغيرة موجوداً في هذه البقعة منذ وقوع الحادث يا مسيو فريدريك .؟

فقال الشرطي مجيبا دون ان يرفع رأسه : نعم . وقد اهتممت بأمرها وهناك اقدام آتية واقدام ذاهبة . فقال لوبين ،

— وكانت مع الرجل دراجة .! ونظرت إلى الأقدام الأنيقة فلاحظت انها تحاذي آثار الدراجة فقلت :

— ان وجود الدراجة يفسر اختفاء اثر اقدام الجاني الكبيرة الضخمة لا شك انه ركب الدراجة وفر هاربا . اما صاحب الأقدام الأنيقة فشريك الجاني

فصاح لوبين وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة :

— كلا . كلا . لقد كنت اتوقع منذ البداية ان اجد الأقدام الأنيقة هنا!

ويسرني اني وجدتها . انها آثار اقدام القاتل .؟

— إذن فهناك قاتلان .!

— كلا . ليس هناك إلا قاتل واحد .! ولم يكن له شريك .!

فقال فريدريك لارسان الذي كان يصغي إلى حوارنا :

— بديع .. بديع جدا ! انك صحفي موهوب .

فاشار لوبين إلى بقعة من الأرض نبش اديمها قليلا وقال :

— انظروا .. هنا جلس القاتل ونزع حذاءه الكبير الذي انتعله ليضلل البوليس ثم حمله معه لغرض معين . ونهض واقفا وفي قدميه حذاؤه الحقيق الصغير الأنيق . وسار إلى الطريق العام وهو يدفع دراجته إلى جانبه فامتطاها وطار بها إلى باريس ، ولكنه لم يركب الدراجة في هذا الممر لأنه غير ممهد ولو انه ركبها لكان اثرها ابرز واوضح ، نعم لم يكن هنا إلا القاتل ودراجته.

وهتف فريدريك لارسان : عال .. ! عال ..!

ثم اقترب منا ووقف فجأة امام مسيو دارزاك وقال :

— لو كانت لدينا دراجة هنا لأمكننا ان نجري تجربة نستوثق بها من حقيقة ما يقرره مسيو راؤول ..! ترى الا توجد في القصر دراجة يا مسيو دارزاك .

— كلا .. وقد ذهبت بدراجتي إلى باريس منذ ايام وتركتها هناك .. قبل الجريمة بأربعة ايام .

فقال لارسان في برود : هذا شيء يؤسف له .. !

ثم تحول إلى لوبين وقال : إذا ثابت استنتاجاتك بهذه الطريقة انتهينا حتما إلى نتيجة واحدة .. الديك فكرة عن الطريقة التي خرج بها القاتل من الغرفة الصفراء .

فقال لوبين مجيبا : نعم . انى اعرف الطريقة التي خرج بها .

— وانا ايضا . ولاريب اننا متفقان في الرأي .! ولتعليل الأمر طريقتان لا ثالث لهما . واني انتظر قدوم مدير البوليس قبل ان افضي بما اهتديت اليه .

— آه . اذن فسيحضر مدير البوليس ؟

— نعم .. بعد ظهر اليوم .. ليحضر مواجهة جميع الذين اشتركوا في

http://islamicnews.net/forums/

الحادث عن قرب او بعد . وسيكون للمشهد مسليا ويحمايؤسف له انك لن تحضر هذا المشهد الفريد .

فقال لوبين فى يقين : بل ساحضره .

— حقا .. وبهذه المناسبة اقول لك ياسيو راؤول ان من الممكن ان تبلغ كترطى سرى إذا لم تستسلم الى عواطفك ، كما انى لاحظت اكثر من مرة انك تعتمد اعتمادا مطلقا على التحليل المنطقى من ان قوة الملاحظة هى عماد نجاح الشرطى . خبرنى ، ماهو رأيك فى المنديل الملوث بالدماء واثر اليد المنطبع على جدار الغرفة ، انى لم ار إلا المنديل فانى لم ادخل الغرفة الصغراء بعد .

فهز لوبين كتفيه فى غير اكتراث وقال :

— اطلقت الآنسة استنجرسون النار على القاتل فاصابت يده .

— ملاحظة فى محلها ، احذر ان يضلك المنطق القوى ياسيو راؤول فقلما خدع المنطق الكثيرين .. لقد اصبت اذ قلت ان الآنسة استنجرسون اطلقت النار . ولكنك تخطىء اذا ظننت انها اصابت يده !

فصاح لوبين : انى موقن من صحة استنتاجى .. ،

فابتسم لارسان فى سخرية واستهزاء وقال :

— مرة اخرى اقول لك ياسيدى انك تنقصك قوة الملاحظة ، لو انك فحصت المنديل بعناية ورأيت البقع الدموية المستديرة التى به . ولو انك فحصت البقع المقترنة بآثار اقدامه والتى تظهر على الأرض بمجرد انطباع اثر قدميه عليها ، لو انك فحصت كل هذا بعناية . وكان لك من قوة الملاحظة قدر كبير لعرفت الحقيقة .. ، لم يكن القاتل جريحا ياسيو راؤول ، اما هذه الدماء فقد نزفت من انفه ، كان مصابا بالرعاف .. ،

وكان لارسان يتكلم فى ثبات وهدوء . وارسين لوبين يصغى اليه صامتا وقد بدالى ان اقول الشرطى الشهير معقولة ، وانه لصاب فيما استنتجه من استدارة البقع واقترانها بخطوات القاتل . وأسترسل لارسان يقول :

— أصيب القاتل بالرعاف فنزف الدم من انفه فتلقاه فى منديله وفى يده ثم مسح يده على الجدار ، وهذه المسألة اهمية خطيرة . اذ ليس من الضرورى

ان يكون القاتل مصابا بجرح فى يده ، واخيرا تكلم ارسين لوبين قائلا :

— قلت ياسيو فريدريك ان سوء استعمال المنطق والاستسلام له خطر يضلل المرء ، ولكنى اصارحك بأن هناك ما هو أخطر وأشد تضليلا من المنطق وذلك هو ماطبع عليه بعض رجال الشرطة من استخدام للمنطق بحيث يدعمون به فكرة معينة نبتت فى رؤوسهم ، اكبر خطأ يقترفه الشرطى ياسيو فريدريك ان يعالج احدى القضايا وفى دماغه فكرة معينة ، فانه فى هذه الحالة لن يصرف جهده الى اكتشاف الحقيقة وانما سيصرفه الى تأييد هذه الفكرة واثباتها ولو على حساب المنطق المعقول ، ان لديك فكرة معينة عن القاتل ياسيو فريدريك ، ولابد لصحة نظريتك من ان يكون القاتل غير مصاب بجرح فى يده ، ومن اجل هذا استخدمت منطقك لكى تثبت ان يده سليمة ، فتفتق ذهنك عن حكاية الرعاف ، انها طريقة خطرة جدا ، وستضلك عن الحقيقة فاحذر ان تكون من ابطال الاخطاء القضائية .

وضحك لوبين ضحكة قصيرة ، وجعل الشرطى الكبير يصعد لوبين بنظره وهو صامت ثم أحنى رأسه انا ومضى فى طريقه دون ان ينطق بكلمة واحدة وهو يضرب الأرض بعصاه .

وتحول الينا لوبين وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة وقال :

— سأنتصر عليه ! سأهزمه . نعم .. راؤول نابيه الصغير سينتصر على فريدريك لارسان الشرطى الشهير ، لارسان نابغة البوليس السرى

وفجأة سكت لوبين . ونظرت إلى حيث كان ينظر فوجدت عينيه مستقرتين على مسيو روبرت دارزاك .

وكان استاذ السوربون ممتقعا شاحبا وعيناه على أثر حذائه المنطبع على الأرض إلى جوار أثر الحذاء الصغير الأنيق الذى تركه القاتل .

ولم يكن هناك أى اختلاف بين الأثرين !

وارتسم الرعب فى وجه دارزاك وخيل إلينا انه سيخر مغشيا عليه . وجعل يعبث بلحيته فى ارتجاج . واخيرا تماسك واستجمع شجاعته وقال فى صوت مختنق انه راجع إلى القصر واحنى رأسه انا وانصرف .

http://islamicnews.net/forums/

وصنع لوبين قالبا من الورق للحذاء الأنيق الصغير وطابقه على اثر حذاء داروراك فإذا بالأثرين متطابقين ..!

وغمغم لوبين يقول :

— بالشيطان .. ! ومع ذلك فإني اعتقد ان دارزاك بريء شريف .

ثم أخذ بذراعي وسار صوب فندق كاسيل القريب من القصر .

الفصل العاشر

اللحم الأحمر

« خان كاسيل » من تلك الفنادق الصغيرة العتيقة التي لا تمت إلى جيلنا الحاضر بسبب وإنما تعيش للماضي والتاريخ . وصاحبها بتغضن جبينه وتجمدات وجهه لا يمكن ان يملك إلا فندقا من هذا الطراز ..! وعين رآنا مقبلين تجاهلنا . ولم يخف إلى استقبالنا . وسألنا في لهجة نابية عما إذا كنا نريد شيئا ..! وقال لوبين مجيبه :

— اسمح لنا بالدخول فإننا لسنا من رجال البوليس .. !

— اني لا اخاف البوليس ..! ولا اخاف احدا على الاطلاق ..!

وهممت بأن اشير على صديقي بالانصراف بدلا من دخول خان يكره صاحبه ان يستقبلنا . ولكن لوبين دفع يده في ذراعي وقال :

— هيا بنا ندخل فالمكان جيل جذاب ..!

وكانت نار للدفأة مشتعلة في صدر المكان . وقد صفت أواني الشراب فوق رفافها . وقال لوبين وهو يرسل بصره إلى صاحب الخان :

— عال . إن هذه النار تصلح لشي دجاجة .

فقال الرجل في جفاء : ليس لدينا دجاج . حتى ولا ارانب .

فابتسم لوبين ابتسامة ساخرة وقال :

— اعرف ذلك . واعرف اننا الآن فصاعدا سنأكل لحما أحمر .

وقد نطق لوبين الجملة الأخيرة في تؤدة وهو يضبط الكلمات كأنما لها عنده معنى خاصا . ولم افهم في الواقع ما يرمي إليه . ولكن الشيء الذي

ادهشني ان صاحب الخان ما سمع عبارة اللحم الأحمر حتى جزع قليلا واخذ يلعن ويزمجر . ثم كظم ما به ووضع نفسه تحت تصرفنا . تماما كما فعل روبرت دارزاك من قبل حين قال له لوبين « بيت الكاهن لم يفقد فتنته ولا الحديقة رواءها . » ولقد وددت لو ان لوبين فسر لي معنى هذه الكلمات السحرية التي تحيل جفوة الناس وخشونتهم لينا وطاعة .

وفتح صاحب الخان بابا جانبيا صغيرا وامر باعداد البيض واللحم لنا .

وبعد دقائق قليلة اقبلت امرأة حسناء ذات شعر اشقر وعينين نجلاوين جيلتين تحمل الينا صحاف الطعام . وخاطبها صاحب الخان في خشونة :

— هيا انصرفي ..! واذا جاء الرجل الأخضر فإياك ان تحومي في المكان وتوارث الحسناء خلف الباب الجانبي الذي جاءت منه .

وشرعنا نتناول طعامنا في سكون .. وفجأة سمعنا صاحب الخان يغمغم في غيظ وحنق : هاهو ذا قد جاء .

وتغيرت سحنته وانقلبت .. وارتسمت دلائل الكراهية والحقد في وجهه وانبعث لوبين واقفا واقترب (وانا في اثره) من النافذة . فرأينا رجلا في ثياب خضراء من القطيفة وعلى رأسه قبعة الصيد وهو يتقدم صوب الخان وبين شفتيه غليونه . وكان يبدو في الخامسة والأربعين ولكنه شديد التأنق يسير في خطوات ارستقراطية . معتزا بما له من وسامة الوجه . وكانت على كتفه بندقية الصيد .

وحين اقترب من الخان بدا عليه شيء من التردد ونظر الينا ونحن عند النافذة ثم تابع طريقه . ونظرنا إلى صاحب الخان مستفسرين وسمعناه يقول لهما

— احسن صنعا بعدم الدخول . وقال لوبين يسأله : من يكون هذا الرجل

— الرجل الأخضر . الا تعرفه . هذا خير لك . إن التعرف به نكبة انه حارس الصيد لأملاك سيو استنجرسون . — يلوح لي انك لا تميل اليه

— اميل اليه . ليس في هذه الأنحاء من يميل اليه ياسيدي . انه من اولئك المتاكيد الذين كانوا اغنياء في يوم من الأيام فبددوا ثروتهم . وهو يكره الناس جميعا إذ قسرته الظروف على ان يهوى إلى درك السعي إلى الرزق

http://islamicnews.net/forums/

والاشتغال خادما . نعم . فان حارس الصيد ليس الا خادما فى الواقع . لعمرى انه يعتقد فى نفسه انه هو صاحب هذه الضياع والأملاك ولا يسمح لمخلوق بان يدخل الغابة .

— امن عادته ان يتردد على خانك .

— انه يتردد اكثر مما ينبغى . ولكنى افهمته فى صراحة وجلاء انى اكره ان ارى وجه الجبل . منذ ثلاثة شهور لم يكن يسعى الينا اذ كان منهمكا فى مغازلة صاحبه فندى « ازهار الزنبق » فلما سئمها تحول الينا يريد ان يمضى اوقاته معنا . انه شاب فاسد الخلق يسعى دائما وراء النساء . لاتبالى . ان بواب القصر نفسه وزوجته لايطيقانه .

— اذن فالبواب وزوجته شريفان فى رأيك يا . .

— انى ادعى ماثيو . نعم . . انى اعتقد انهما شريفان .

— ومع ذلك قبض عليها .

— وهل مجرد الاعتقال دليل على الاجرام . ومع ذلك فهذا ليس من شأنى

— ومارأيك فى الجريمة .

— اوه . . ان الآنسة استنجرسون فتاة كريمة رضية الخلق . اما عن الجريمة . فلا رأى لى فيها . هذه مسألة لاشأن لى بها .

— وانا ايضا لاشأن لى بها .

فنظر اليه صاحب الخان متفرسا وقال : لاشأن لك بها .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت عجوز تؤدى ثيابا رثة زريبة فقال صاحب الفندق يخاطبها :

— اهذه انت يام اجينو . انا لم نرك منذ زمن طويل . .

— كنت مريضة . . حتى لقد اشرفت على التلف . . اليك ما اقدمه لقطة الشيطان .

فقد كانت تتبعها قطة كبيرة الحجم إلى درجة شاذة .

وفتح الباب مرة اخرى ودخل الرجل الاخضر . . !

وجلس حارس الصيد على مائدة قريبة بعد ان اومأ الينا بالتحية وقال

يخاطب صاحب الفندق :

— آتى بقدح من السيدر يامائيو . . !

وقال صاحب الفندق فى لهجة غاضبة وان كان قد حاول كتمان انفعاله :

— ليس لدى سيدر فقد شرب هذان السيدان آخر زجاجة لدى

— اذن اعطنى قدحا من النبيذ الأبيض .

— وليس لدى نبيذ ابيض . . . ليس لدى شىء على الاطلاق . . !

فلم ينهزم الرجل الأخضر وقال فى هدوء :

— وكيف حال مدام مائيو . .

فجمع صاحب الفندق قبضته غضبا وقال : بخير . . شكرا . .

إذن فالحسناء التى قدمت الينا الطعام زوجة صاحب الفندق . . لاابالة . . ومن اجل هذا يغار عليها من الرجل الأخضر .

ودخل صاحب الفندق الى القسم الخلفى من الخان وصفق الباب وراءه فى عنف وتحول الرجل الأخضر الى الأم اجينو قائلا :

— كنت مريضة يام اجينو طيلة الاسبوع الماضى حتى لم نرك

— نعم ياسيدى . . ولم اغادر فراشى الا ثلاث مرات لسكى اصلى لحارستنا القديسة سانت جنفييف . . . ولم يكن الى جوارى من يعنى بقطتى المسكينة .

— الم تغادرك اثناء مرضك

— تغادرنى ! انها شديدة الوفاء لى ولم تهجرنى لاليلا ولا نهارا . . !

— عجبا . . لقد سمعنا مواءها فى الغابة فى ليلة الجريمة . .

فهضت الام اجينو واقفة واقتربت من الرجل وقالت :

— اسمع . . دعنى انبئك بشىء غريب . . فى ليلة الجريمة سمعت مواء قطتى فى الغابة ومع ذلك فقد كانت رابضة فى نفس اللحظة تحت قدمى . . ؟ انى اقسم على ذلك . . ! وانى اعلم انه ليس فى العالم قطة اخرى لها هذا المواء المزعج المخيف . . لقد ظننت اذ ذاك ان الشيطان نفسه هو الذى يموء فرسمت علامة الصليب على صدرى .

http://islamicnews.net/forums/

وخيل الى ان ابتسامة هازئة ارتسمت على شفتى حارس الصيد وهو يصغى الى كلمات الأم اجينو . وخيل الى انه يرتاب فى ان لها علاقة بالجريمة .

وفى هذه اللحظة سمعنا من القسم الخلفى من الفندق اصوات عراك عنيف ولطمات تنهال . فهب الرجل الأخضر واقفا وتقدم خطوة ناحية الباب الداخلى. ولكن الباب فتح فى هذه اللحظة وبرز منه صاحب الخان وهو يضحك ضحكة وحشية وقال موجها حديثه الى الرجل الأخضر :

— لاتزعج نفسك .! انها زوجتى . ! ان ضربها يؤلمها . ! هذا شىء من اللحم لقطتك يا م اجينو . !

وناولها لفافة صغيرة فأخذتها وانصرفت تتبعها قطتها .

وقال الرجل الأخضر : ألا تنوى ان تقدم الى ما طلبت .

فصاح صاحب الخان : ليس لك شىء لدى . هيا انصرف . انصرف .

فحشا الرجل الاخضر غليونه فى هدوء واشعله ماحنى رأسه بحييانا وخرج وصفق مانيو الباب خلفه فى عنف والتفت الينا قائلا .

— لست ادرى من انتما . انتما اللذان جئتما تقولان لى : «من الآن فصاعدا لن تأكل الا اللحم الاحمر . » . ولكن اذا اردتما أن تعلمان شيئا ذا اهمية فاعلما اذن ان هذا الرجل هو القاتل .

وما نطق مانيو بهذه الكلمات حتى أولانا ظهره وتوارى فى القسم الخلفى فلم نره حتى انصرفنا . فتركنا له اجر الطعام على المائدة .

وأخذ لوبين بذراعى فطفقنا نجول امام اكواخ مسيو استنجرسون حتى انتهينا الى طريق جانبى ضيق رأينا عنده كوخا وفرنا لتحويل الخشب الى فحم الخشب وكانت الارض مغطاة بالرماد الاسود للتخلف عن هذه العملية فقال لوبين :

— لاريب فى ان القاتل جاء من هذه الناحية. وهذا تعليل الهباب الاسود العالق باكثار حذائه .

اذن فانت تعتقد أن القاتل جاء من الخارج وألا شأن لحارس الصيد بالجريمة؟

— انى اعتقد أن صاحب الخان انما تكلم بدافع من الغيرة ومع ذلك فسنولى

الامر عنايتنا فيما بعد والواقع انى انما ذهبت بك الى « خان كاسيل » لغاية أخرى لاعلاقة لها بالرجل الاخضر .

واتجهنا بعد ذلك الى القصر . فلما صرنا عند المسكن المخصص للبواب والقائم الى جوار البوابة العامة طلب الى لوبين ان انتظره . وبيراعة القردة تسلق الجدران ودخل من النافذة فغاب نحو عشر دقائق ثم رجع الى وهو يتمتم قائلا :

— طبعا . ! هذا ماكنت اتوقع .!

واقبلت فى هذه اللحظة مركبة اتجهت الى باب القصر الداخلى . فقال لوبين:

— هاهو ذا مدير البوليس قد جاء . وسنرى الآن مايطويه فريدريك لارسان فى اعماق صدره ، وأينا ابرع من صاحبه فى الاستنتاج واكتشاف الحقائق : لوبين أم لارسان .

الفصل الحادى عشر

رأى لارسان فى كيفية فرار الجانى

بين الوثائق الخطيرة الموجودة لدى عن هذه القضية فصل كتبه مسيو مالين على نية ضمه الى كتاب كان ينوى اصداره عن القضايا الشهيرة التى سام فيها وفى هذا الفصل لخص مسيو مالين ماجرى فى المعمل بحضور مدير عام البوليس حين أخذ فريدريك لارسان يشرح الكيفية التى هرب بها الجانى من الغرفة الصفراء.

وهذا نص الفصل الذى كتبه مسيو مالين :

« امضيت انا والقاضى ساعة كاملة فى الغرفة الصفراء وفى رفقتنا المهندس الذى شيد السلالم وقد أحضر المهندس معه بناء نزع عن الجدران الورق الملون الذى يغطيها ثم شرع يدق عليها بمعوله وعلى الارض والسقف على طريقة فنية خاصة حتى ايقنا فى نهاية الامر أن ليس بالغرفة اى منفذ سرى وقد ابتهج مسيو ماركيه ايما ابتهاج اذ كان يخشى أن يفضى البحث الى اكتشاف يفسد هذا اللغز العجيب . »

« ثم أمر مسيو ماركيه أحد الجنود بأن يدعو مسيو استنجرسون ومسيو

//islamicnews.net/forums/

وروبرت دارزاك وجاك العجوز لمقابلته في المحل كما أمر بإحضار البواب وزوجته من محبسيها في بدروم القصر .

ولما التأم الجمع (وكان مدير البوليس قد وصل الى القصر منذ برهة وجيزة) وقف مسيو ماركيه والقى الكلمة التالية :—

« اسمحوا لى ايها السادة ان اقول اننا ازاء قضية عجيبة لاتشبه فى شىء القضايا الأخرى التى القفناها ولهذا رأيت ان اتبع فى التحقيق طريقة هى ان اجمع فى مكان واحد جميع الذين اتصلوا عن قرب او بعد بالحادث . وما جمعتكم لاستجوابكم وانما جمعتكم لتتبادل الرأى .

وارجو ان ينسى البواب وزوجته انهما معتقلان وان يشتركا معنا فى الحديث .

« نحن الآن ايها السادة فى مكان الجريمة ، وبطبيعة الحال لن يدور حديثنا إلا عنها ، فلتتكلم إذن ، وليبد كل منكم ما يعن له من رأى سواء كان هذا الرأى سديداً ام سخيفا ، فرب كلمة غير مقصودة تفيد التحقيق وتمهد سبيلا إلى إماطة اللثام عن هذا اللغز العجيب ، والآن فلتبدأ .!

وتحول مسيو ماركيه إلى البروفسور استنجرسون وقال :

— ارجوك يامسيو استنجرسون ان تجلس فى نفس المكان الذى كنت فيه حين تركت ابنك وآوت إلى مخدعها .

فوقف الأستاذ على مسافة قدمين من الغرفة الصفراء وقال :

— كنت هنا . فى الساعة الحادية عشرة مساء تقلت مكتبى مساء إلى هذه البقعة حتى افسح مكانا لجاك العجوز لكى يغسل الأوانى الكيميائية والأنابيب . وقد امضى المساء كله خالى منهمكا فى عمله . وحين ارادت ابنتى دخول غرفتها كان لا بد لى ان ازحزح قليلا بمقعدى لأمكنها من المرور .

وتنفيذا لاشارة من رئيسى مسيو ماركيه طرحت هذا السؤال :

— وماذا فعلتم بالمكتب حين سمعتم صرخات الاستنجاد والطلقات النارية .

فقال جاك العجوز مجيبا :

— دفعنا المكتب إلى حيث هو الآن لصق الجدار حتى نصل إلى الباب

— اكان المكتب قريبا من باب الغرفة بحيث يسهل على الجانى ان يتسلل من الغرفة زحفا ويختبىء تحت المكتب دون ان يشعر به احد .؟

فقاطعنى مسيو استنجرسون بقوله :

لقد نسيت يا سيدى ان ابنتى اوصدت الباب بالمفتاح واحكمت رتاجه . وان الباب ظل مغلقا ونحن فى خارجه نسمع صرخات مائلدا المسكينة وهى تناضل القاتل .

فزايلت مقعدى وفحصت الباب ثم رجعت إلى مكانى وقلت :

— لنفرض ان اللوح الأسفل من الباب قابل للتحرك . وانه نزع من مكانه فخرج الجانى من العجوة ورده كما كان والباب كله مغلق بالمفتاح والمزلاج الا يكون فى هذا الفرض مايحل هذه المعضلة العويصة التى نحن بصددها ! ومع ذلك فقد فحصت الباب ورأيت ان الألواح كلها ثابتة غير قابلة للتحرك .

وقال جاك العجوز :

— انه باب متين تمكنا نحن الأربعة على تحطيمه . ومما يؤسف له ان يسجن برنييه وزوجته مع انهما اشتركا معنا فى البحث عن القاتل وتحطيم الباب

وما نطق جاك بهذه الكلمات حتى اخذت المرأة وزوجها يبكيان فنهرهما مسيو ماركيه وقال يخاطبهما :

— اولى بكما بدل البكاء ان تصارحانى بما كنتما تفعلان بالقرب من السلالم ساعة الاعتداء على سيدتكما . فقد قابلتكما جاك العجوز على مسافة قريبة جداً من السلالم .

— كنا قادمين لإنقاذ الآنسة استنجرسون .

وظلا ينكران اشتراكهما فى الجريمة على اى وجه من الوجوه ويؤكدان انهما خفا إلى المكان على دوى الطلق النارى .

— لم يكن طلقا واحداً وانما طلقين .! أرأيتما انكما تكذبان . لو انكما سمعتما أحد الطلقين لسمعتما الثانى بلا نزاع .

— الواقع يا سيدى اننا لم نسمع إلا الطلق الثانى ولابد إننا كنا

http://islamicnews.net/forums/

نائمين عند انطلاق الرصاصة الأولى .

فقال جاك العجوز :

— نعم .. لقد اطلقت رصاصتان . كان مسدسي محشوا بست رصاصات فلم نجد فيه غير اربعا . وفضلا عن ذلك فقد سمعنا دوى طلقتين ووجدنا فى الغرفة خرطوشتين فارغتين واثر رصاصتين احداهما فى الجدار والأخرى فى السقف .

فقال مسيو استنجرسون مؤيدا :

— هذا صحيح .. وقد كان دوى الطلق مكتوما محبوسا اما الطلق الثانى فكان عاليا داويا .

فتحول مسيو ماركيه إلى البواب وزوجته قائلا :

— لماذا تصران على الكذب .؟ كل القرائن تثبت انكما كنتما فى الحديقة على مقربة من السلالم ساعة وقوع الحادث فما الذى كنتما تفعلان .؟ الا ترياقان ان تجيبا . إن صمتكما دليل على اجرامكما . ان فرار الجانى من الغرفة الصفراء لا يمكن تفسيره الا اذا كان البواب وزوجته شريكين له . فعند اغتصاب الباب انصرف مسيو استنجرسون الى العناية بابنته المسكينة فسهل الأمر على الشريكين وحجبا القاتل بجسميهما حتى إذا بلغ الباب اجتاز الممر واسرع إلى نافذة الردهة فوثب منها إلى الحديقة . هذا هو التمثيل الذى انتهيت إليه . فهل لدى احد منكم رأى فى الأمر .

فقال مسيو استنجرسون مجيبا :

— هذا مستحيل . . انى واثق من ان البواب وزوجته ليسا شريكين للجانى وان كنت لا استطيع ان افسر سبب وجودهما فى الحديقة فى مثل هذه الساعة من الليل . اقول ان الأمر مستحيل لأن مدام برنيه كانت واقفة على عتبة الغرفة والمصباح فى يدها ولم تزايل مكانها لحظة واحدة . وعندما دخلت الغرفة جثوت إلى جانب ابنتى فكان مستحيلا على اى شخص ان يدخل الغرفة او يخرج منها إلا إذا تخطى فوق جسم ابنتى الممددة على الأرض وأزعجنى . وفضلا عن ذلك فبمجرد دخولنا ألقينا نظرة سريعة على الغرفة تأكدنا انها خالية إلا من ابنتى .

فقال القاضى :

— وماهو رأيك فى هذه المسألة يامسيو داروزاك ؟

فقال داروزاك انه لارأى له فى هذا الموضوع . وهنا تكلم مسيو داكس مدير البوليس قائلا :

— يحسن بنا ان نبحث عن الدافع للجانى على ارتكاب جريمته فقد يكون فى معرفة هذا الدافع مايرشدنا الى شخصية القاتل .

ثم تحول الى مسيو استنجرسون قائلا :

— اصحيح ان الآنسة استنجرسون كانت على وشك الزواج قريبا ؟

فأرسل مسيو استنجرسون نظرة حزينة الى داروزاك وقال :

— نعم .. من صديقى بل ابنى روبرت داروزاك .

فقال مدير البوليس فى الحاح :

— اذن فبمجرد شفائها سيتم الزواج .. اليس كذلك ؟

— ارجو ذلك . — ترجو ذلك .. الست متأكدا ؟

ولم يجب الاستاذ على هذا السؤال ولاح الاضطراب على الخطيب . وسعل مسيو داكس ثم قال :

— ارجو ان لايغيب عنك يامسيو استنجرسون اننا ازاء قضية معقدة . فلا يسعنا فى هذه الحالة الا ان نطرق كل باب دون ان نغفل شيئا مهما كان تافها مادامت له صلة بالمجنى عليها . اننا على يقين الآن من ان الآنسة استنجرسون ستبرأ من جراحها فما الذى يجعلك غير متأكد من اتمام الزواج .

اقرأ بقية هذه الرواية الفذة فى العدد القادم وعنوانه

سر من الماضى

أعجب مغامرات اللص الظريف

أرسين لوبين

احجز نسختك من الآن

islamicnews.net/forums/

وبعد سكتة قصيرة قال الأب : اصبت ياسيدى .. وانى ارى ان الافضاء بالحقيقة اولى بى .. واعتقد ان مسيو دارزاك يشاطرنى هذا الرأى .

واكتفى دارزاك الذى كان شديد الشحوب بانحناء رأسه .

واسترسل مسيو استجرسون قائلا :

يجب ان ابنتك ياسيدى بأن ابنتى اقسمت ان لا تهجرنى ، وعلى رغم توسلاتى إليها بأن تتزوج ، ابت ان تستمع لكلامى مفضلة ان تقضى حياتها إلى جوارى .. وترجع معرفتنا بمسيو دارزاك إلى زمن بعيد وهو معرم بابنتى وقد خيل إلى فى يوم من الأيام انها بادلته هذا الحب وقد اقسمت نفسى سرورا حين انبأتنى اخيرا انها اعزمت أن تتزوجه ، ولكن قبل وقوع الجريمة بيومين فوجئت بأن سمعت من ابنتى انها عدلت عن الاقتران بخطيبها .

وساد الحاضرين سكون عميق ، وتكلم مدير البوليس :

— الم تذكر لك ابنتك الباعث الذى حدا بها إلى هذا العدول ؟

— لقد ذكرت لى انها تقدمت فى السن وتجاوزت طور الشباب فلم تعد تصلح للزواج ، ولم تكتم عنى انها تقدر بل تحسب مسيو دارزاك ولكنها تؤثر ان تظل الأمور على ما هى عليه ، واضاف إلى هذا الحد تحب ان ترى العلاقات بينى وبين مسيو دارزاك تزداد توثقا على ان لا تطرق بعد موضوع الزواج .

وغمغم مسيو داكس يقول . هذا غريب . !

وقال مسيو ماركيه مؤمنا : غريب جدا . !

وقال مسيو استجرسون :

— وبطبيعة الحال لن نجد الدافع الى الجريمة فى هذا العدول .

فقال مسيو داكس : مهما يكن من الامر فالثابت ان السرقة ليست هى الدافع فصاح مسيو ماركيه

— لقد كنا على يقين من ان ليس للسرقة شأن بالجريمة

وفى هذه اللحظة فتح باب المعمل ودخل شرطى يحمل بطاقة قدمها الى مسيو ماركيه الذى ماقرأها حتى افلتت شفتاه آهة تدل على الغضب .